# زواج من غير متاعب




الشيخ/عبد الحميد جاسم البلا

مكتبة المنار الإسلامية

# زواج من غير متاعب

تأليف

عبد الحميد جاسم البلالي



مكتبة المنار الإسلامية
الكويت

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م



مكتبة المنار الإسلامية

كويت - حولي - شارع المثنى - تلفون: ٢٦١٥٠٤٥ - ٢٦٥٤٦٣٩

فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤ - ص. ب: ٤٣٠٩٩ حولي - الرمز البريدي 32045

# زواج من غير متاعب

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

إن من أبرز أهداف الزواج السكن، حيث يقول تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ (الأعراف: ١٨٩).

وقال تعالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ (الروم).

ذكر الإمام الماوردي تأويل السكن في سورة الأعراف بأنها: «الإيواء والأنس مع الميل»(١).

ويقول الإمام الرازي عن السكن في سورة الروم: «يقال سكن إليه للسكون القلبي، ويقال سكن عنده للسكون الجسماني»(٢).

وكلها معانٍ تدل على الاستقرار والسعادة.. وعندما ينتج

(١) تفسير الماوردي: ٢/ ٧٥ بتصرف.

(٢) التفسير الكبير للرازي: ٢٥/ ١١٠.

عن الزواج غير ذلك، فإنه قطعاً لم يحقق الأهداف التي من أجلها شرعه الله تعالىٰ.

وفي هذا الكتاب محاولة لتلمس أسباب الاستقرار والسعادة والسكون في الزواج، والبحث عن أهم أسباب التعاسة والشقاء التي تنجم عن بعض التصرفات من المتزوجين رجالاً ونساءً، وهذه المحاولة جاءت علىٰ صورة وقفات، كل وقفة أتحدث أو أنبه فيها عن أحد المخاطر والأخطاء التي تسبب التعاسة في الزواج، وهدفي من ذلك الوصول إلىٰ الزواج السعيد، أو زواج من غير متاعب.

**أبو خلاد**

# ربما تُرزقين بزوج

تجاوز عمرها الخمسة والعشرين عاماً، ولم يتقدم لها أحد، وكان قد تقدم لاختها، ولابنة خالها أبناء الحلال، الأمر الذي زاد من آلامها، خاصة وهي تتجاوز العمر الذي يعتبره شباب بعض الدول العربية ـ وللأسف الشديد ـ بداية سن العنوسة، وهنا بدأت الأم تتحسس المشكلة، وتلاحظ التغير على ابنتها، فقالت لها ناصحة:

ـ يا ابنتي والله لا ينقصك شيء، كاملة والكامل الله، وإذا جلست ههنا، وتذهبين للعمل كل يوم بمثل هذه الملابس، وهذا الشكل لن يتقدم لك أحد.

ـ ماذا تقصدين يا أماه. . ؟!

ـ ضعي يا ابنتي مكياج، والبسي القصير، وقصي شعرك القصة الفلانية حتى ينظر إليك الشباب ويعرفون من أنتِ.

وتذهب البنت، وقد أخذت بنصيحة أمها ـ هداها الله ـ وكأنها تزف في ليلة عرس، وكأنها تقول للشباب «تزوجوني». . !

لاشك أن هذه الطريقة في التفكير في حل مشكلة تعتبر من

أكبر المشكلات الاجتماعية هي انحراف خطير في التفكير، ودعوة إلى الانحراف، ومخطئة تلك الأم، وتلك الفتاة التي تعتقد بأن الشباب يتقدمون لفلانة وعلانة بسبب ما تلبس وما تضع من مساحيق..!

والحقيقة أن هذا الشباب الذي يعجب بمثل هؤلاء الفتيات، إنما غالبهم يريدها للعبث «لا غير»، ولكنه لا يمكن أن يتخذها «زوجة»، وكثير من الشباب الذين نحتك بهم ونعرف عن انحرافهم وعلاقاتهم الكثيرة مع الجنس الآخر، يقولون: إذا أردنا أن نتزوج فلا يمكن أن نختار مثل هؤلاء.

ويقولون أيضاً: إن التي قبلت أن تحدثني فلن يكون عندها مانع من التحدث مع الآخرين.

إن الشيء الذي يجب أن نقتنع به جميعاً هو أن الزواج قسمة ونصيب، ولا يعني أنه آخر شيء في الحياة، ولا يعني أن السعادة مقرونة بالزواج، وأن التعاسة مقرونة بالعنوسة، فهناك أشياء كثيرة في الحياة يمكن أن نقوم بها، وأن العفة والالتزام ومخافة الله تعالى هي الأمور التي ترشح الفتاة لزواج سعيد، ولرجل يملأ عليها حياتها بالسعادة.

وإياك يا أختي الكريمة أن تفكري في غير ذلك.

# لن أتزوج أبداً !

غريب منطق بعض الشباب حينما تسألهم عن سبب عدم زواجهم، وقد تأخرت بهم السن يردون عليك سريعاً: وهل توجد عفيفة في البلد؟!

وإذا ما غضبت بوجهه، وانتفضت أمامه لهذا الاتهام السافل، الذي يعمم به جميع نساء المجتمع، اعتذر لك قائلاً: لاأقصد جميع النساء، وعفواً أن سببت لك الغضب والانزعاج، ولكنني ومنذ بلوغي لم أر امرأة أعجب بها إلا وأوقعتها في شباكي طال الأمد أم قصر، وهذا الذي جعلني أحكم بهذا الحكم.

قلت له: وهل هذا الحكم ينطبق على أخواتك وقريباتك؟ رد وقد بدا الانفعال على وجهه: الرجاء.. الرجاء، لا أسمح أن تتناولهن بشيء حتى على سبيل المزاح، فقلت له: كذلك الناس جميعاً يرون في أعراضهم ما ترى في عِرضك، وإذا قدر الله تعالى أن تلتقي بعض الحائدات عن الطريق المستقيم، المتأثرات بما يشاهدن من المسلسلات العربية والأجنبية، والتي توحي بطريق مباشر وغير المباشر بصواب فكرة اتخاذ الخليلات، فليس معنى

هذا أن جميع من في المجتمع مثل ذلك الصنف، قال متنهداً: هذا الذي يجعلني دائماً متردداً في الزواج، لأنني ـ ولكثرة ما رأيت ـ ما عدت أثق بواحدة.

قلت له: استغفر الله، فمازال مجتمعنا فيه خير كثير، ومازال يعج بأهل الخير، إنما أهل الانحراف أقل دائماً، ولكنهم كالبالونات المنتفخة تظهر أمام الناس بحجم كبير، ولكن حجمها الحقيقي غير ذلك، وما تلبث أن تنفقع ويزول حجمها، ويبقى الأصل هو الأساس والأكثر **﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾** (الرعد: ١٧).

# قطعة من الأثاث

الزواج والعيش مع زوجتك في بيت واحد لا يعني في جميع الأحوال كسب الزوجة، فقد تكون معك بجسدها، ولكنها ليست معك بعواطفها وأحاسيسها، وبالتالي تتحول الحياة الزوجية إلى «جحيم ونكد وتعاسة» ولاشك أن هناك أسباباً كثيرة لخسارة الزوجة، إلا أن أبرزها تعامل الزوج مع زوجته وكأنها قطعة من الأثاث يجلس عليها متى شاء ويتركها متى شاء، وينظر إليها متى شاء، ويغيرها متى شاء، ليس لها من مهمة سوى تفريخ الأطفال، وإعداد الطبيخ، ولأنها تشعر أنه يعاملها كقطعة من أثاث المنزل الأصم، فإنها تبدأ بالمعاملة بالمثل، ومن ثم تبدأ الشرارة الأولى التي تتحول إلى نار تأتي على ما تبقى من أركان الحياة الزوجية لتحيلها إلى رماد وهياكل خاوية، وهكذا هي الحياة الزوجية لمن خسروا زوجاتهم، وبالتالي فإنهم يقومون بدور الواعظ لكل متقدم للزواج بأن يبتعد عنه أو يؤخره لأنه: مشاكل وهم وتقييد للحرية.. إلى آخر ادعاءاتهم.

أيها السادة.. المرأة بشر له أحاسيسه وقيمته ودوره في الحياة، والعلاقة الزوجية هي علاقة بشرية تربطك بامرأة من دم

ولحم وروح وليس من جماد، فإذا أردت كسب زوجتك وتحويل الزواج إلى سعادة تلو سعادة، فلابد أن تعامل زوجتك معاملة البشر، فتستشيرها في أمورك، وتشركها في قراراتك، وتجلس معها لتبث لها همومك، وتسمع منها همومها، تمزح معها وتمزح معك، وتشعرها بإنسانيتها وآدميتها، وتعف عن التحقير والسب والشتيمة، وتعتذر منها إن اخطأت في حقها، وتخبرها إن تأخرت خارج المنزل، وتهدي لها بين فترة وأخرى، وتحترم آراءها واقتراحاتها، وتناديها بأحب الأسماء إليها أو باسم تشتقه من اسمها فيه نوعٌ من التودد، وتتودد إليها كما تود أن تتودد إليك، وإذا ما اختلفت معها يوماً فإياك والإهانة والسب والشتيمة، وعليك بالحلم فإنه سيد الأخلاق، وتسألها عما تريد قبل أن تسألك هي عما تريد.

ولا يظن أحد في ذلك إهانة للرجل أو تنازلاً عن قوامته بل هذا هو جزء أصيل من الرجولة والقوامة، فلا خير في رجولة لا تراعي ضعف امرأة، والرسول ﷺ يقول: **«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»**(١).

---

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني (ص ج ص ٣٣١٤).

# كوني عاقلة

يقول الرسول ﷺ : **«ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود، الولود، العئود، التي إذا ظلمت قالت: هذي يدي في يدك لا أذوق غمضاً حتى ترضى»** [١] .

قد يكون الزوج ظالماً، أو قد يتصرف بغضب لحظة انفعال، أو لخطأ تقع فيه الزوجة، أو من تصرف لا يعجبه من الزوجة أو الأطفال، ولكن هل الحل أن تقوم الزوجة برد الصاع صاعين، وأن ترفع صوتها على صوت الزوج الهائج، وترد الكلمة بالكلمة، والشتيمة بالشتيمة، وانطلاقاً من شعورها بالمهانة، وانتقاماً لكرامتها تأخذ حقيبتها، وتغلق الباب بقوة خلفها، وتقول: «أنا رايحة بيت هلي». . هل هذا هو الحل؟

وهل هذه هي الطريقة التي نتعامل بها مع المشكلات الزوجية؟

الإسلام يدرك خطورة هذا النوع من المعالجة، لذلك فإن الرسول ﷺ يذكر في هذا الحديث صفات نساء الجنة، والتي من

(١) رواه الطبراني بإسناد صحيح .

أبرزها التحكم في العاطفة، والتفكير العميق فيما يؤول إليه التلاسن والمعاملة بالمثل عند هيجان الزوج وظلمه، فهذه المرأة العاقلة بالرغم من ظلم ذلك الزوج لها لا ترضىٰ أن ينام وهو غاضب عليها، فتقول له: «لا أذوق غمضاً حتىٰ ترضىٰ» فإذا ما هدأ، وسكن غضبه، جاءته وكلمته بكل هدوء وروية مما وقع فيه من الأخطاء بكل احترام وأدب، وتذكر رأيها في المسألة محل الخلاف، فتراه يعتذر عما بدر منه ويقتنع برأيها أو تقتنع هي برأيه بهدوء.

بمثل هؤلاء الزوجات تستقر الأسر، وتحل الكثير من المشاكل، ويعدل الكثير من الاعوجاج.

# إذبح قطة ليلة الزفاف

بعض الآباء والأمهات ينصحون أبناءهم المقدمين على الزواج بإظهار «الحزم» و«الرجولة» أمام شريكة الحياة الجديدة، والحزم والرجولة والجدية . . ومتوالية هذه المنظومة، يقصدون بها إظهار هيبته في البيت، وتأكيد قيادته لهذه الخلية، حتى يضمن الطاعة التامة، وانقياد المرأة لكل أوامره، وحتى لا يتحول - كما يقول المثل الكويتي - إلى «سكانه مرته» أي لا تتحكم به الزوجة كما يتحكم قائد السيارة بمقود السيارة فيقولون له مدللين على كلامهم هذا: «الحرمة لازم تكسر شوكتها».

ومن تراثنا القديم أن بعض الآباء والأمهات كانوا يقولون لأبنائهم قبل الزواج: «إذا أردت أن تكسب الهيبة وخوف الزوجة منك اذبح قطة ليلة الدخلة».

هذه النصائح الخاطئة تجعل من الزوج «ديكتاتوراً» في البيت، فلا يريد أن يتحدث أحد بحضوره، ولا يريد أن يبدي أحد رأياً آخر، ولا يريد لأحدٍ أن يبتسم، وويل للزوجة إذا سألته عن سبب تأخره في الليل، أو سألته حقها في النفقة، أو طلبت منه أن يجلب إلى البيت بعض الحاجات.

لن تكون الحياة سعيدة بهذه الطريقة، وبهذا التعامل، ولئن أبدت الزوجة احتراماً في الظاهر بسبب الخوف، فإنها لا يمكن أن تحترم مثل هذا النوع من الأزواج، ومآل ذلك في الكثير من الأحيان إلى «انفجار» هذه العلاقة الزوجية، وإلى مشاكل لا حصر لها، يكون الأبناء فيها هم الضحية الأولى لمثل هذا النوع من المعاملة.

إن السعادة الحقيقية بين الزوجين تكمن في احترام كل منهما للآخر، وقيام كل طرف بما عليه من الواجبات وتقدير كل منهما لما يقوم به الآخر.. ورسولنا ﷺ يقول: **«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»**[1].

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني (ص ج ص ٣٣١٤).

# وصايا عند الزواج

من المظاهر المنتشرة في الكثير من حالات الزواج ظاهرة تدخل الأمهات في الحياة الزوجية لبناتهن وأبنائهن، الأمر الذي يسبب كثيراً من الارتباك للحياة الزوجية، وربما أدىٰ إلىٰ الطلاق، ونسوق ههنا لوناً من الوصايا والموازين والثوابت، والخبرات التي تنقلها أم مجربة لابنتها عند الزواج، لتكون هذه الوصايا عامل استقرار لا عامل هدم وخراب، فقد خطب عمرو بن حجر ملك كندة، أم إياس بنت عوف بن مسلم الشيباني، ولما حان زفافها إليه خلت بها أمها أُمامة بنت الحارث فأوصتها قائلة:

«ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنىٰ أبويها وشدة حاجتهما إليها، كنت أغنىٰ الناس عنه، ولكن النساء للرجال خُلقن، ولهن خُلِق الرجال!

أي بنية: إنك فارقتِ الجو الذي منه خرجتِ، وخلفت العيش الذي فيه درجت إلىٰ وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً، واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذُخراً:

**أما الأولى والثانية :** فالخضوع له بالقناعة وحُسن السمع له والطاعة .

**وأما الثالثة والرابعة:** فالتفقد لمواضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح .

**وأما الخامسة والسادسة :** فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فإن تواتر الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة .

**فأما السابعة والثامنة:** فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حُسن التدبير .

**وأما التاسعة والعاشرة:** فلا تعصين له أمراً ، ولا تُفشين له سراً ، فإنك إن خالفتِ أمره أوغرتِ صدره ، وإن أفشيتِ سره لم تأمني غدره ، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتماً ، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً» .

إن الفتاة المتزوجة عندما تسمع مثل هذه الوصايا النابعة من حكمة وخبرة عميقة ، وأدب جم ، لا تحتاج بعد ذلك إلى تدخل من أحد ، وما عليها سوى التطبيق العملي لمثل هذه الوصايا العظيمة لتكون حياتها لوحدها ، فلا يمكن أن يكون الولد نسخة مطابقة لوالديه .

# ليس كفئاً للزواج

يحدثني أحد القضاة الأفاضل، بأنه يمر عليه ما يقارب ثلاث قضايا نفقة في كل جلسة مرفوعة من زوجات ضد أزواجهن الممتنعين عن النفقة، وإذا علمنا أن هذا القاضي له ثلاث جلسات أسبوعية، فمعنى هذا أنه ترد عليه تسع قضايا نفقة أسبوعياً، فيكون مجموعها في الشهر ٣٦ قضية، وفي السنة ٤٣٢ حالة.

هذا العدد من القضايا لقاضٍ واحد، فإذا افترضنا أنه يوجد في تلك المدينة ثلاثة قضاة في الأحوال الشخصية، فإن هذا يعني أن هناك ما يزيد على الألف حالة من هذا النوع تقدم للمحكمة سنوياً من زوجات مظلومات ضد أزواجهن، وأنا أكاد أجزم بأنه يوجد عشرة أضعاف هذا العدد لم يبلغ بسبب القيود الاجتماعية. . هذه ظاهرة خطيرة حرِّية بالدراسة، ولا يجوز السكوت عنها، فإذا كان هؤلاء الأزواج ليسوا بمستوى المسؤولية فلماذا تزوجوا أصلاً؟

ومن المسؤول عن الظلم الواقع؟ هل الزوج بصورة رئيسة؟ أم الأهل الذين لم يوفقوا في انتقاء الزوج المناسب لهذه المسكينة؟

أم القانون الذي لا يوجد فيه ما يردع أمثال هؤلاء المجرمين الذين يتسببون بجرائم كبيرة جراء امتناعهم عن النفقة على زوجاتهم وعيالهم؟ هل السبب سرفه المال على الحرام؟ أو ميلانه للثانية أو الثالثة؟ أو تطلعه للزواج بأخرى، فينسيه ذلك أن هناك بشراً من لحم ودم ينتظرون من ينفق عليهم؟

ألا فليتق الله هؤلاء من عقاب الله لهم في الدنيا قبل الآخرة، مع ما يبقيه لهم من العذاب في الآخرة، وليتق الله أهل أولئك الزوجات في تزويجهن ممن لا يستحقون من الذكور، ولا أقول «الرجال».

# دعيهم يعيشون حياتهم

فضل الوالدين عظيم، ورضى الله من رضاهما، ولا يمكن لأحد كائناً من كان أن يؤدي حقهما، وطاعتهما مقدمة على كل شيء، إلا أن هذا الأمر يجب ألا يُستغل للتدخل في الحياة الزوجية لأبنائهما وبناتهما، تدخلاً يُحيل تلك الزيجة إلى تعاسة وعذاب يعقبهما فراق وطلاق، وتبدأ بعد ذلك فصول من المأساة.

إن تعلق الكثير من الأمهات بأبنائهن وبناتهن يجعل من الصعب عليهن مفارقتهن، وأمام هذا التعلق تظهر صفة سلبية في الأبناء، وهي عدم عزمهم وعزمهن على العيش المنفرد بعيداً عن الأمهات، وتبدأ ويبدأ من الليلة الأولى الاتصال بأمه: «ماذا أفعل عند كذا وكذا؟».

وفي اليوم التالي يتصل أيضاً بأمه أو تتصل هي بأمها: «لقد قال لي كذا وكذا، أو اقترح عليّ كذا وكذا، وأراد مني كذا وكذا، فماذا أرد عليه»، فتجيبها إلى طلبها، وهكذا تستمر الحياة، دون وعي الأمهات لخطورة هذا المسلك الذي لا يلبث أن يثمر مشكلات لا حصر لها، عندما يشعر الزوج أو الزوجة

بأنهما أسرىٰ التوجيهات الخارجية ، وأن الذي أمامها أو أمامه ما هو إلا حجر شطرنج تحركه الأم ، مما يحيل الحياة الزوجية إلىٰ جحيم .

أيتها الأمهات دعن أبناءكن وبناتكن المتزوجات يعيشون حياتهم ، ويحلون مشاكلهم وحدهم ، بعيداً عن تدخلاتكن ، ليتعلموا كما تعلمتن وحدكن ودون تدخل من أمهاتكن في حياتكن الزوجية ، وكن كعبدالله بن جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ ، عندما أوصىٰ ابنته عند زواجها : «إياك والغيرة ، فإنها مفتاح الطلاق ! وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء ، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة» .

نريد من الأمهات والآباء مثل هذه الوصايا لبناتهن عند الزواج ، وليس التدخل في كل صغيرة وكبيرة ، الأمر الذي جعل الفتاة كالريموت كونترول في يد الأم .

# صدق اللحظة الأولى

خطب الصحابي الجليل بلال على أخيه خالد امرأة قرشية من بني حسل، فقال: نحن من قد عرفتهم، كنا عبدين فأعتقنا الله، وكنا ضالين فهدانا الله، وفقيرين فأغنانا الله، وأنا أخطب على أخي خالد فلانة، فإن تنكحوه فالحمد لله، وإن تردوه فالله أكبر.

فأقبل بعضهم على بعض فقالوا: هو بلال، وليس مثله يدفع، فزوجوا أخاه.

فلما انصرفا، قال خالد لبلال: يغفر الله لك، ألا ذكرت سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ.

قال بلال: مه! صدقت فأنكحك الصدق.

إنه نموذج رائع لما يجب على الخاطب أن يقوم به عندما يقدم نفسه لمن يريد الزواج منهم، فمهما أضفى على نفسه من الألقاب والصفات والنسب، ومهما لبس من الثياب التي ليست له، فإنه سيكشف أمره، ويبوء بالفضيحة على مستوى المجتمع، فلماذا لا يبدأ بالصدق من اللحظة الأولى؟ ويجنب نفسه عاقبة الكذب والادعاء بما لا يملك.

ومن كشف القناع فقد ترك الخداع .

هناك فئة من الشبان في كل مجتمع يرقعون ثيابهم من رقعة ليست منه، فتبدو الرقعة واضحة، وشذوذها عن الثوب الأصلي مكشوفاً، وإن تعامى هو عنها، وحسبها ليست ظاهرة واضحة، إنه يحاول إخفاءها لمدة وجيزة من الزمن لكنها لابد أن تظهر في وقت قريب، وعندها تبدأ متوالية المشاكل.

أَوَلَيس من الأفضل البحث عن رقعة من نفس الثوب؟ وأن يتذكر الشاب بأن من يَقبَلُك بسبب النسب والمال والجمال لاخير فيه إذا لم يبدأ بالأخلاق أولاً؟

# هل الطلاق هو الحل ؟

نعم هناك حالات في المجتمع يصل فيها عدم التفاهم والظلم الكبير للزوجة حداً لا ينفع فيه إلا الطلاق، ولكن هل جميع حالات الاختلاف بين الزوجين الحل فيها هو الطلاق؟

لا يقول بذلك عاقل . . بادئ ذي بدء لابد من أن نقرر أن الاختلاف لابد منه بين البشر الذين لا احتكاك بينهم إلا لمدة قصيرة من الزمن، فكيف بالأزواج الذين يحتكون ببعضهم طيلة الوقت؟ وكاذب من يدعي عدم الخلاف بينه وبين زوجته، فإذا كان الرسول ﷺ وهو أكمل الناس قد اختلف مع زوجاته، فكيف بمن هم دونه بالكمال والعقل والإيمان؟ ولكن الناس يتفاوتون في درجات هذا الخلاف ويتفاوتون في نظرتهم إلى هذا الخلاف.

كثير من الاختلافات منشؤها عدم معرفة كل من الزوجين بحقوق الآخر، مما ينتج عنه عدم إعطاء هذه الحقوق، والذي يؤدي إلى الاختلاف، فالأولى أن يتعرف كل زوج على حقوقه وحقوق زوجته، وأن يحترم كل منهما حقوق الآخر، ولايتجاوز الحد في فهم هذه الحقوق، أو يفهمها فهماً أعوج، كمن يطالب براتب زوجته بحجة وجوب طاعته.

إن كثيراً من أمور الاختلاف يمكن حلها إذا هدأ كل منهما، وجلسا جلسة مصارحة وتفاهم، واسترشدا بحكم الشرع في هذا الخلاف، على ألا يدخلا طرفاً ثالثاً بينهما إلا إذا تفاقم الوضع بحيث يصبح من غير الممكن الالتقاء أو التفاهم، وليذكر كل زوج وزوجته أن من أهم أهداف إبليس أن يفرق بين زوجة وزوجها، كما جاء في حديث مسلم عن الأعمش قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشة على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيئ أحدهم فيقول: فعلتُ كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً. قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين إمرأته قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت. قال الأعمش: أراه قال فليتزمه.»[1].

فليستعيذا بالله من الشيطان، ولينظرا حولهما فإن هناك الكثير من الحلول غير الطلاق.

---

(١) رواه مسلم ٥٠٣٢ .

# ليس هذا من الرجولة

تعاني الولايات المتحدة والدول الأوروبية من أكبر مشاكلها الاجتماعية وهي ما يطلق عليها (Wife Abuse) تعذيب وضرب الزوجات، وقد عقدت بسبب هذه المشكلة الكثير من المؤتمرات والندوات، وألفت مئات الكتب، وأنتج مثلها من البرامج الإذاعية والتليفزيونية، وقامت من أجلها جمعيات نسائية كثيرة تحمي النساء من تعدي الأزواج عليهن، وقد يسمع المرء مثل هذه المعلومات عن تلك الدول فيعتقد أن هذه المشاكل تخص تلك المجتمعات فحسب، بسبب ما نملكه من قيم ومبادئ نابعة من ديننا تحثنا على العشرة الطيبة والرحمة بالنساء.

وحسبنا أن آخر كلمات نبينا ﷺ وهو يلفظ نفسه الأخير: «أوصيكم بالنساء خيراً»، ولكن للأسف الشديد فإن مثل هذا الاعتقاد غير صحيح، والصحيح فيه فقط أن النسبة عندنا أقل منهم، بسبب ما تبقى من فهم صحيح للدين عند البعض، ولكن فئة ليست بالقليلة في مجتمعاتنا تمارس هذه «الهواية» القذرة مع هذه الإنسانة المسكينة التي تسمى «زوجة».

ليس من الرجولة إظهار العضلات والقوة على مخلوق

ضعيف، وقد كان العرب أيام الجاهلية يأنفون من ضرب النساء، ورفع السيوف عليهن، ليس احتقاراً لهن، بل لعلمهم بضعفهن، فليس من المروءة والشجاعة أن يقاتل رجل امرأة، والأمر الآخر الذي يدعو بعضهم لاستخدام هذا الأسلوب هو ما يظنه من أن ذلك يسبب غرس الهيبة والطاعة له، ولكنه لا يعلم أنه في نفس الوقت يجلب له الاحتقار وعدم الاحترام والمحبة، وما كسبه من طاعة إنما كان بسبب الخوف وليس الحب، والفرق بين هذا وذاك كما بين السماء والأرض.

وقد يسأل سائل معترضاً على ما نقول بآيات كريمات من القرآن الكريم فيها ذكر لضرب الزوجات، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى:

**﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) ﴾** (النساء).

هذه الآيات يخطئ الكثير من الرجال في فهمها، ولا يرجعون إلى أقوال المفسرين فيها، وفهم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لها.. ومما نلاحظه من هذه الآيات ما يلي:

١ ـ النشوز معناه المعصية والتمرد، والذي ينتج عنه عدم طاعة الزوج وعدم القيام بحقوقه، والتعدي عليه بالضرب أو

السب وما شابهه، وليس معناه الخلاف في الرأي، أو عدم القيام بحقوقه لعذر مشروع.

٢ ـ عندما يتأكد النشوز فأول العلاج المأمور به هو النصيحة بما تحمل من مواصفات النصيحة الناجحة، كالهدوء، والاحترام، وعدم السب ورفع الصوت، وإبداء المحبة والود، والتحذير من مغبة الخلاف على الحياة الزوجية وخطره على الأبناء، وتكرار هذه النصيحة بعدة طرق، وإدخال أحد الناصحين ممن هو مقبول بين الطرفين للنصيحة إذا فشل الزوج في النصيحة.

٣ ـ وثاني خطوة في العلاج بعد فشل النصيحة: الهجران في المضاجع، أي الهجران بالفراش، وليس كما يفهم البعض من الهجران من المنزل والابتعاد عنها في منزل آخر، أو طردها إلى بيت والدها، فإن هذا مخالف للتوجيه القرآني، ومخالف للمروءة التي يتصف بها الرجال الأسوياء.

٤ ـ الضرب ولكنه الضرب غير المبرح، والذي لا يترك أثراً، ومن غير إهانة، حتى جعل أحد الصحابة يقول: اضربها بطرف الرداء، وهذا يعني أن النص القرآني يريد من الزوج إيصال رسالة للزوجة بالغضب منها وصل إلى درجة أن يرفع يده بطرف ثوبه عليها، لا أن يركلها بالرِجْل، في جميع مواضع

جسدها، ويلكمها على وجهها، مع سيل من السباب والشتائم والاحتقار لها وأهلها، فإن هذا ليس من الرجولة.

يقول أحد الأزواج: إن الذي يدعو الزوج لضرب زوجته هو سوء أخلاقها، وعنادها، ورفع الصوت، والإهانة التي تبدو منها... إلخ.

كل هذا صحيح، فالذي لا يغضب عندما يُهان من زوجته، أو تسيء أخلاقها بحقه إما أن يكون بارد الدم، عديم الإحساس، أو أنه وصل إلى درجة من ضبط النفس والخُلق الرفيع يدعوه لعدم الغضب للنفس، وهؤلاء قلة في المجتمع، وإنما حديثنا عن غالبية الرجال، فإنهم لا يملكون أنفسهم عندما يتعرضون لما يغضبهم من زوجاتهم، من العناد وقلة الأدب وغيره.. ولكن السؤال الذي يجب أن يطرح في هذه القضية:

هل سوء الخُلق ونشوز الزوجة بشكل عام أمر متصل في طباعها؟ أم أمر طارئ بسبب عوامل خارجية أدت إلى هذا النشوز الطارئ؟

فإذا كانت هذه الزوجة ومنذ الليلة الأولى متسمة بقلة الأدب، ورفع الصوت، والعناد، وعدم الطاعة، وإهانة الزوج وأهمها عدم القيام بحقوقه، فمثل هذه لا تستحق العيش معها لحظة واحدة، ويجب أن تقوم بما ذكرته الآيات الكريمات، فإن

لم ينفع كل ذلك فلا حل إلا بالانفصال .

أما إن كان النشوز طارئاً، وهذا ما يحدث في معظم الحالات فإن على الزوج أن يبحث عن سبب هذا النشوز الطارئ قبل أن يعالجه بالغضب المدمر للحياة الزوجية والأبناء، فقد يكون تقصيره هو بحقوقها كالنفقة والعشرة الحسنة والمنزل، والخيانة مع الأخريات، سبباً في هذا النشوز، وقد يكون تقصيره في تخلّيه عن مسؤولية البيت، وعدم رعاية الأبناء وعدم إحساسه بمعاناة الزوجة من تعب الرعاية سبباً في هذا النشوز.

وقد يكون السبب خارجياً، حيث إن المرأة تتغير طباعها وتميل للغضب والاضطرابات أيام العادة الشهرية .

وقد تكون الظروف العائلية، أو ضغط العمل وخلافها مع المسؤول، أو أي أمر مشابه سبباً في هذا النشوز.

وعلى الزوج الناجح أن يبحث عن هذه الأسباب قبل البدء بالضرب كحل قاطع، ويحاول حلها معها، وإزالة آثارها إذا أراد أن يحافظ على بيته من الهدم.

# ومن الغيرة ما قتل

رن . . رن . . رن . .

آلو . . صمت

آلو . . آلو . . صمت

آلو . . «جيك» أغلق الهاتف .

الزوج لزوجته : من كان على الهاتف؟

الزوجة : لا أدري . . أنت الذي رددت .

انتهى الحوار إلى هذا الحد .

وفي الصباح يغادر الزوج إلى عمله ، ويتصل من هناك بالبيت فيجد الهاتف مشغولاً ، ويعاود الاتصال فيجده مشغولاً ، هنا يبدأ الشيطان ينفث فيه وساوسه «أكيد أنها تخونك يا مغفل أما لاحظت إن صديقها أغلق الهاتف بوجهك البارحة؟» .

ويبدأ هذا الزوج بالاقتناع بهذه الوساوس رويداً رويداً ، تؤكدها له العادة السيئة في زوجته من الحديث الزائد مع صديقاتها وأفراد عائلتها أثناء النهار .

ويرجع إلى البيت ليصدر أوامره بمنعها من التحدث مع أي

إنسان بالهاتف، ومنعها من الخروج من البيت لأي سبب، وتبدأ في التساؤل عن سبب هذا المنع، وبعد تمنع من إبداء السبب تعرف أن ذلك راجع لشكه فيها، وتبدأ أيام المر والعلقم لكليهما وتتحول الأيام السعيدة إلىٰ تعاسة وشقاء، حتىٰ تنتهي هذه العلاقة إلىٰ الطلاق.

الغيرة أيها السادة والسيدات طبع في الإنسان، ومن ليست عنده غيرة علىٰ أهله وعِرضه فهو الديوث، الذي قال عنه الرسول ﷺ إنه لا يدخل الجنة، ولكن هذا لا يعني أن نخرج عن «الوسطية» والاعتدال في هذا الأمر، لأن كل شيء يزيد عن حده ينقلب ضده، وربما يرجع السبب في الغيرة الزائدة عند بعض الأزواج إلىٰ ماضيهم الذي كانت تنقصه العفة والعفاف في العلاقات الآثمة مع الجنس الآخر، الأمر الذي جعله يشك في الجميع وحتىٰ في زوجته، وهذا أمر لا يمكن أن تستمر الحياة الزوجية معه.

فليتق الله بعض الأزواج من هذه العادة وألا يعاملوا الناس بمقاييس ماضيهم الآثم، ولا ينسوا أن من أهم أهداف إبليس تفريق الأسر، وفي المجتمع من هن أعف من العفاف، ومنهن من هُن أفجر من الفجور، ولا تتساوىٰ أصابع الإنسان.

# كفاكم . . ضرب

ثائرة الرأس . . محمرة العينين، ممزقة الثياب، في خدها الأيمن كدمة زرقاء، وجرح ينزف دماً في شفتها السفلية، تعرج في مشيتها، كلما جلست على موضع من جسدها تألمت وصاحت، قالت لي بصوت متهدج والعبارات تخرج بصعوبة: كنت في بيت أهلي مدللة، وجئت إلى بيت فارس الأحلام لأكمل حقي من الدلال مع حبيب العمر، ونحقق أحلامنا الوردية، وهكذا كان في سنواته الأولى من الزواج، مثالاً للزوج الناجح والمحب لزوجته وأسرته، حتى تزوج من الثانية، وإذا بالأحلام الوردية تنقلب إلى كوابيس سوداوية، وفزع دائم، ورعب متوقع في أي لحظة، يغيب عني مدة من الزمن فإذا جاء لا يدفعه الشوق إلى المجيء، وإنما يأتي للقيام بواجب الضرب بعد رفضي دفع الإيجار الذي لا أملكه . .

رزقني الله منه خمسة من العيال، أنا وحدي أقوم بتربيتهم والسهر عليهم، وبفضل الله تعالى ينجحون دائماً بتفوق، وفي الآونة الأخيرة ازداد ضربه لي لإجباري على التنازل عن حقي في البيت حتى يتمكن من بيعه أو تأجيره وطردي منه . . فماذا أفعل؟

هذه الشكوىٰ ليست الأولىٰ التي أسمعها من بعض الأخوات ، وليست الأخيرة ، إنها تحكي عن صنف من «الذكور» ـ وليس الرجال ـ يعيشون بيننا ، هم أقرب إلىٰ الوحوش الضارية والحيوانات العديمة الإحساس ، منهم إلىٰ البشر الذين يملكون العقول والإحساس ، وإلا فبماذا تفسر هذه السادية في ضرب الزوجات؟ وبأي حق يقوم بمثل هذه العقوبة؟ فإذا كان يحتج بما في القرآن الكريم ، بضرب الناشز فبئس ما فهم وما عنىٰ .

يقول الشيخ حسن أيوب في معرض حديثه عن الضرب الذي ذُكِر في القرآن الكريم للنساء : «والضرب الذي ذُكر في القرآن الكريم كتأديب للمرأة فسره العلماء بغير ما يخطر علىٰ بال الناس ، وما يتشدق به المغرضون ، فبعض العلماء قال : يلكزها بيده ، وبعضهم قال : يضربها بالسواك ، وهو عود لا يزيد علىٰ غلظ الإصبع ، وطوله لا يزيد علىٰ شبر» (١) .

ويلٌ لهؤلاء الأزواج الظلمة من الله ـ تعالىٰ ـ ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم ، ويلٌ لهم من دعوة مظلوم تشق سكون الليل ليتقبلها الرب سبحانه وـ تعالىٰ ـ ، ويقول له : «بعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين» ، فماذا سيقدم الزوج الظالم الشرس لهذا الوعيد من رب السموات

---

(١) السلوك الاجتماعي ، ص ٢١٧ .

والأرض؟

يقول النبي ﷺ: **«من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل»**[١] والمقصود بالميل ها هنا هو عدم العدالة بينهما، فكيف بمن يظلم ويضرب ويفحش، ويظن أن ذلك من مكملات الرجولة؟

ألا بئست الرجولة هذه.

(١) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني (ص ج ص ٦٥١٥).

# جفـاف

كثير من الرجال ـ وللأسف الشديد ـ عندما يريد الزواج فإنه لا يبحث عن جمال الأخلاق كبحثه عن الجمال الظاهري، وكأنه يطبق البيت الأول من قصيدة ابن الرقاع، قال يصف المرأة الجميلة:

قضاعية الكعبين، كندية الحشا

خزاعية الأطراف، طائية الفم

بينما يغفل الذي يليه، والذي يقول فيه ابن الرقاع:

لها حكم لقمان، وصورة يوسف

ومنطق داوود، وعفة مريم

ثم يُفاجأ بتلك الجميلة الأنيقة خاوية من الداخل، ليس من الناحية الأخلاقية فحسب، بل حتى من الطباع الإنسانية، ولا أدق من وصف النبي ﷺ لها، حيث سماها **«خضراء الدمن»** وحذر الرجال من الاقتران بها، ويعني بذلك تلك الذبابة الخضراء الجميلة الألوان، والتي لا تفتأ تحوم حول الدمن الخارجة من الحيوانات.

ولله در عمرو بن معد يكرب حيث وصف ذلك الجمال الناقص فقال :

ليس الجمال بمئزر ، فاعلم وإن رديت بردا

إن الجمال معادن ومناقب أورثن مجدا

فالجمال الظاهري - وإن كان مطلوباً - لا يكتمل إلا بالجمال الخُلقي ، وكم قبيح جملته أخلاقه ومناقبه ، وكم من صارخ الجمال قبحته خصاله وأخلاقه .

يقول إيليا أبو ماضي محذراً أولئك المخدوعين من الرجال بالجمال الظاهري ولا يبحثون عما هو خلف الوجه والثياب :

أنا لا تغشني الطيالس والحلا

كم في الطيالس من سقيم أجرب

عيناك من أثوابه في جنة

ويداك من أخلاقه في سبسب

وما أكثر الشاكين والمعانين من الجفاف الأسري ، فهم لايعانون قلة في المال ، ولا في الطعام ، ولكنهم يعانون قحطاً في العاطفة والرقة والابتسامة ، والكلمة الحلوة ، والنظرة العاطفية ، فهم يملكون زوجات جميلات ، وقد يكن صالحات ملتزمات ، ولكنهن لا يعرفن كيف يحافظن على أزواجهن وأبنائهن ، إنهن

لا يشغلهن إلا المحافظة على ملبس ومطعم الأبناء والزوج ، أما الابتسامة وتقبيل الأطفال ، وإعطاؤهم الحنان ، والكلمة الجميلة فلا يعرفن سبيلاً إليها .

يقول زوج إحداهن : والله إني لأخشى على نفسي من كلمة حلوة ، أو ابتسامة عابرة من امرأة عابرة تأسرني ، وتبعدني عن زوجتي .

ويقول آخر : إن أبنائي قل ما يجلسون في البيت ، بل دائماً تراهم في بيوت الجيران ، فقط لأنهم يسمعون بعض كلمات الحنان من غير أمهم .

أيتها الأمهات اللواتي يعانين مثل هذا الجفاف ، أما آن الأوان أن توقفن هذا التصحر في علاقتكن مع أبنائكن وأزواجكن ، قبل أن تفقدنهم جميعاً؟

# كيف تختار زوجتك ؟

أساليب اختيار الزوجة تختلف وتتنوع من مكان لآخر، إلا أن أبرز هذه الأساليب هي :

١ ـ عن طريق المجلات .

٢ ـ طريق الخطَّابة .

٣ ـ عن طريق الأهل .

٤ ـ الاختيار الشخصي .

٥ ـ تكوين علاقات قبل الزواج .

ومن الواضح أن الطريقة الأخيرة هي المتبعة في بلاد الغرب وأمريكا، والطريقة الثانية هي السائدة في بلادنا العربية، وخاصة الخليجية، والمتتبع لحالات الزواج والطلاق في مجتمعنا، يلحظ بسهولة أن هناك تياراً بدأ يتمرد على الأسلوب السائد، وهو الاختيار عن طريق الأهل، وهذا التيار المتزايد بين أوساط الشباب يعترض على هذا الأسلوب، لأنه يعتقد أن هذا لون من التدخل في أمر شخصي لن يذوق حلاوته، أو مرارته سوى

المتزوج وحده، وليس أحداً من أهله، ويعتقد أن تدخل الأهل يقلل من صفات الصورة التي رسمها لشريكة العمر، وهذا يطرح البديل للأسلوب الذي يعتقد أنه قديم، بالأسلوب المتبع بالغرب، وهو تكوين عدة علاقات مع من يعتقد أنهن من اللواتي يصلحن للاقتران بهن، ثم يقع الاختيار الأمثل على أفضلهن، بحسب التجربة التي مر بها معهن.

إننا إذ نعرض هذه الأساليب في اختيار الزوجة، لا يعني أبداً أننا نقرر بأن اختيار الأهل هو الأسلوب الأمثل، ولكننا نستطيع أن نقول أن جانب الأمان فيه أكبر من أسلوب تكوين العلاقات، ونستطيع أن نقول حسب الإحصائيات المتوافرة، بأن أعلى نسبة في الطلاق إنما تقع في الشريحة التي تتبع أسلوب تكون العلاقات قبل الزواج، ونستطيع أن نقول أيضاً إن أسلوب تكوين العلاقات فيه الكثير من المحاذير الشرعية، عوضاً على أنه أسلوب يصلح لمجتمعات تختلف في كل شيء عن مجتمعاتنا، والأمر الذي يجعل أسلوب تكون العلاقات أسلوباً فاشلاً يكمن بعدة أسباب:

١ ـ أن المرأة أو الرجل في هذه الفترة يحاول جاهداً أن يخفي جميع طبائعه وعاداته السيئة، ويحاول أن يكون ملاكاً بصورة إنسان، فيسمعها أو تسمعه أجمل العبارات والكلمات،

وتبـدي من التكامل بالأدب مما يجعله يظن أن أحلامه بدأت تتحقق، وعندما يتم الزواج تظهر الطبائع والأخلاق الحقيقية فتبدأ المشكلات والاحتكاك.

٢ ـ أن الذين يتبعون هذا الأسلوب غالباً ما يبحثون عن الصفات الخارجية، وليست الداخلية، والتي تعني جمال الوجه والقوام، والرصيد والعائلة، والأناقة، بينما لا يدخل في اهتمامهم قضية الأخلاق والدين والقيم، والرسول ﷺ يشير في الأحاديث بفشل الزواج الذي يلغي الاختيار بسبب الدين والأخلاق والقيم.

٣ ـ حياة الشك غالباً ما تخيم على الحياة الزوجية والتي منشؤها افتراض أحد الطرفين أو كليهما بإمكان تكرار التجربة مع آخرين، فيقول في نفسه مادامت تجرأت وقبلت التحدث معي والخروج معي والاختلاء بي، وربما حتى فعل المنكر معي بعض الأحيان، ما الذي يمنعها من تكرار التجربة مع آخرين؟ هذا الشك يضعف الثقة بين الطرفين رويداً رويداً مما قد يؤدي إلى الطلاق.

والاختيار الناجح هو الذي يراعي الشروط وليس الطريقة، وكل طريقة تخالف الشروط فهي ساقطة عنده، وليس العكس، وهذا ما يجعل البعض يفشل في الاختيار، ذلك لأنه

يبحث عن الطريقة، ويتنازل في سبيلها عن الكثير من الشروط.

وأنجح هذه الشروط، الاختيار بسبب الدين والقيم والأخلاق والعلم، والعائلة المشهورة بالاستقامة، ولا يعني هذا إغفال جانب الجمال، فإن حب الجمال فطرة في الإنسان، لانستطيع معارضتها ولكن مفهوم الجمال لا ينحصر في جمال الوجه والقوام، ولكنه يشمل جمال الأخلاق والقيم والأداب والعلم والصفات والطبائع والمواهب وغيرها.

يقول الرسول ﷺ: **«تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»**[1].

---

(١) رواه مسلم (مختصر مسلم ٧٩٨).

# سنة أولى زواج

تعود هو وتعودت هي قبل الزواج على أمور كثيرة. .

منها قيام غيرها بإعداد الطعام، وترتيب البيت، وغسل الثياب، وشراء حاجيات البيت.

ومنها قيام غيره بإدارة البيت، وشراء حاجياته، والإنفاق على أفراد العائلة ومتطلباتهم.

ومنها تعوده الاحتكاك ببني جنسه، وتعودها الاحتكاك ببني جنسها.

ومنها تعوده بعض العادات كالسهر، وعدم العودة إلى البيت إلا في ساعة متأخرة، وعدم تنظيمه لوقته، و. . و. .

وتعودها الإسراف في المال على الموضة والحفلات وكثرة الخروج للحفلات وزيارة الصديقات.

هذه النماذج من العادات قبل الزواج لابد من التفكير الجدي في تغييرها بعد الزواج. . فما يصلح في مرحلة «العزوبة» لا يصلح لمرحلة الزواج، فالزواج مسؤولية متبادلة، وحقوق

واجبة على الطرفين، ولا يجوز الإخلال بهذه المسؤولية، وهذه الحقوق من أي الطرفين أو كلاهما في السنة الأولى، ولكن الوقت كلما تقدم يصبح من الصعب الصبر على مثل هذه العادات ولابد من البدء في تغييرها بما يتلائم مع المرحلة قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه، ولتكون السنين الباقية كلها عسلاً في عسل، ومبارك للجميع.

# آه من الظلم . . !

ليس عبثاً أن يختم النبي ﷺ حياته بعبارة: «**أوصيكم بالنساء خيراً**»، حيث سبقت هذه العبارة الوصية بعمود هذا الدين وهي الصلاة، وما ذلك إلا لما تحمله وصيته بالنساء من الأهمية، حيث يعلم الرسول ﷺ طبيعة الرجال، ويعلم أن من الرجال من يستغل «قوامته» فيظلم النساء، ويستخدم قوامته الاستخدام الخطأ الذي لم يأمر به الله ـ تعالىٰ ـ، وينسىٰ أو يتناسىٰ أن هذا من الظلم الذي سيُحاسَب عليه أشد الحساب يوم القيامة، وربما رفعت تلك الزوجة المظلومة طرفها إلىٰ السماء مقهورة، لا حيلة لها، دامعة العين، تقول: «يا رب إني مغلوبة فانتصر لي» كما دعا نوح عليه السلام فقلب الله الأرض وأغرقها استجابة لدعائه، فهل تأمن أيها الزوج الظالم من استجابة لدعاء زوجتك المظلومة؟ وهل يكون ذلك رادعاً لك لإيقاف ظلمك بالتهديد الدائم بالطلاق والطرد من البيت، والتحايل لأخذ حقها ونصيبها من البيت، وامتناعك عن دفع النفقة لها ولعيالها، وظلمك لها بعدم إعطائها حقها في الفراش عندما تتزوج الأخرىٰ؟

إنهـا تملك سـلاح الدعـاء، وأنت لا تملك سـوىٰ غـضب الرب عليك، وإن كـانت مخطئة بحقك، فلا يكون عـلاج الخطأ بالخطأ والظلم، فالله ـ تعالىٰ ـ يقول في كتابه الكريم: ﴿ **فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾ (البقرة: ٢٢٩)، فـإذا كـرهـتـهـا، وأصبحت الحياة مستحيلة لانعدام التفاهم، فلا يحل أن تعذبها، وتجلدها ليل نـهار بالـتهـديد والتلاعب بأعـصـابهـا، فـإن ذلك من الإثم الذي ستحاسب عليه، والإصرار عليه جريمة تحتاج إلىٰ ندم وإقلاع، وعـزم علىٰ عـدم العودة لهـذا الذنب، طلباً للمغفرة من الله ـ تعالىٰ ـ حتىٰ يغفرها الله.

# ماذا لو قلتها ؟

ماذا لو قلت لزوجتك : «حبيبتي» ، «ليس لي سواك» ، «إنك تزدادين جمالاً يوماً بعد يوم» ، «الله يبقيك لي ، ويبقيني لك» ، «عسى الله ما يحرمني منك» من عبارات التودد والمحبة؟

إن مما يؤسف له أن معظم الأزواج وحتى الزوجات لا يجرؤون على قول مثل هذه العبارات لبعضهم ، بالرغم من وجود الحب الغامر بينهم ، علماً بأن إشاعة مثل هذه العبارات بين الأزواج والزوجات من شأنها زيادة الترابط الأسري ، والاستقرار الذي يتأثر به إيجابياً جميع أفراد الأسرة ، وسيكونون أكثر إنتاجاً في دراستهم وحياتهم العملية .

لا ألوم الكثير من الأزواج والزوجات على عدم تعودهم لإشاعة مثل هذه العبارات بينهم بسبب عدم سماعهم عند نشأتهم مثل هذه العبارات من آبائهم وأمهاتهم ، لأنهم تعودوا أن قول مثل هذه العبارات «عيب» ، و«قلة أدب» ، وبالتالي امتنعوا عن قولها حتى في خلواتهم الخاصة ، وليس أمام الأبناء فحسب .

الأمـريكـي عندمـا ينـادي زوجـتـه فـإنه يقـول : (Sweet) و(Honey) أي : يا سكر ويا عسل ، بينما يمتلئ ديننا الحنيف وسنة نبينا ﷺ بمثل هذا التوجيه ، ولا نرىٰ إلا القليل الذي يقتدي به ، فـمـمـا ترويه لنا السنة أن عـائشـة رضي الله عنهـا شـربت لـبناً من قـدح ، فقـال لهـا النبي ﷺ : «من أيـن شربت؟» فلمـا دلته ، شـرب من الموضع نفـسـه ، وكـان يناديهـا باسـم التـرخـيم (الدلع) : «ياعائش» وغيرها من عبارات التودد .

أيهـا الزوج . . أيتهـا الزوجة . . حاولا الآن أن تشيعا مثل هذه العبـارات بينكمـا ، وألقيـا بوجهي العبـوس بسـبب ضغط العمل قبل ولوجكما باب المنزل ، والبسا وجهي الابتسامة عند دخولكما ، واملأا البيت فرحاً وبهجة بدل الحزن .

# الحب أولاً

عجبت وتعجبت للخبر الذي نُشر في الصحف عن تباري زوجتين لرجل سعودي على التبرع بكلية لزوجهما المريض، ولم يحسم التنافس بينهما إلا بالقرعة، وقالت صحيفة «آراب نيوز» السعودية إن إدارة المستشفى الذي يعالج فيه الزوج اضطرت إلى إجراء القرعة بين الزوجتين لتحسم هذا التنافس بينهما، وقد فازت الزوجة الثانية بالقرعة.

وسبب إعجابي بهاتين الزوجتين كونهما تشكلان الاستثناء من قطاع كبير من الزوجات المقترنات بزوج له أكثر من زوجة، وتكنان لزوجهما هذه المحبة الغامرة التي دعتهما للتبرع بإحدى كليتيهما له، بينما كثيرات من هذه الشريحة لا يصل إلى هذا المستوى من الحب والإيثار.

وسبب تعجبي أيضاً أن هاتين الزوجتين تجاوزتا مرحلة المجاملة، والكلام المعسول، إلى فداء الزوج لإنقاذ حياته والتبرع بجزء من الجسد ليكون سبباً في شفائه، وهي تضحية قل أن توجد في مثل هذه الأيام خاصة بين الضرائر.

هذا الحب العملي من هاتين الزوجتين لزوجهما المريض

# الحب أولاً

عجبت وتعجبت للخبر الذي نُشر في الصحف عن تباري زوجتين لرجل سعودي على التبرع بكلية لزوجهما المريض، ولم يحسم التنافس بينهما إلا بالقرعة، وقالت صحيفة «آراب نيوز» السعودية إن إدارة المستشفى الذي يعالج فيه الزوج اضطرت إلى إجراء القرعة بين الزوجتين لتحسم هذا التنافس بينهما، وقد فازت الزوجة الثانية بالقرعة.

وسبب إعجابي بهاتين الزوجتين كونهما تشكلان الاستثناء من قطاع كبير من الزوجات المقترنات بزوج له أكثر من زوجة، وتكنان لزوجهما هذه المحبة الغامرة التي دعتهما للتبرع بإحدى كليتيهما له، بينما كثيرات من هذه الشريحة لا يصل إلى هذا المستوى من الحب والإيثار.

وسبب تعجبي أيضاً أن هاتين الزوجتين تجاوزتا مرحلة المجاملة، والكلام المعسول، إلى فداء الزوج لإنقاذ حياته والتبرع بجزء من الجسد ليكون سبباً في شفائه، وهي تضحية قل أن توجد في مثل هذه الأيام خاصة بين الضرائر.

هذا الحب العملي من هاتين الزوجتين لزوجهما المريض

لايمكن حدوثه من فراغ، بل من المؤكد أن هذين القلبين لم يلتفا حول هذا الزوج إلا بسبب ما يقوم به من إشاعة أجواء الألفة والحب في هاتين الأسرتين، وما يقوم به من الواجب والعدالة بينهما.

الزواج الثاني - بالرغم من شرعيته - إلا أنه - وللأسف الشديد - يفشل في كثير من الحالات في هذا العصر، والسبب الرئيس وراء ذلك ليس في التشريع، بل في عدم اتباع التشريع، والذي من أول أبجدياته «العدالة» بين الزوجتين في المعاملة والمبيت والنفقة.

الصورة التي تحدث عندنا هي الظلم الصارخ للأولى، وهجرانها مع أبنائها، وقطع النفقة، فكيف يبقى حب في قلب هذه الإنسانة المكونة من مشاعر لذلك الرجل الظالم؟

# اوصيكم بالنساء خيراً

كانت آخر الكلمات التي تلفظ بها النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه: «**اوصيكم بالنساء خيراً**»، ولو لم تكن هذه الوصية من القضايا المهمة لما كانت من آخر ما نطق به الحبيب ﷺ لعلمه بأن هذا المخلوق الضعيف ظل مظلوماً، وما عومل إلا كجزء من أثاث المنزل في الجاهلية، حتى جاء الإسلام وأنصفها، وكلما ابتعد الإنسان الذي هو ولي هذه المرأة في التمسك بما جاء به هذا الدين كان عُرضة لظلم هذه المرأة.

ومما يؤسف له أن بعض الرجال لا يُظهر رجولته إلا على المرأة، فما إن يختلف معها على أتفه الأشياء حتى تنال منه أفحش السباب وأقبح الشتائم، وربما نالت منه كثيراً من الضرب على الوجه وعلى كل جزء من هذا الجسد الضعيف، نعم قد تخطئ المرأة، فهي ليست معصومة ولكن العلاج لا ينحصر في الضرب فحسب، والإسلام عندما قرر هذه العقوبة «للناشز» جعلها ضمن مجموعة من خطوات العلاج، وليس الخطوة الوحيدة، فأمرنا بالنصح والإرشاد عدة مرات، وبهجران المضجع، وبالاستعانة بأهل الرأي من أقارب الجانبين، ثم إذا لم

يصلح الأمر بكل هذا أباح الضرب، والذي وضع له شروطاً، كما جاء في كتب الفقه والتفسير وهي:

١ - ألا يكون الضرب مبرحاً مؤذياً.

٢ - أن يتحاشى الوجه.

٣ - أن يكون بطرف الثوب.

٤ - أن يترك اللعن والفحش والسب.

٥ - حدد بعض العلماء النشوز الموجب لهذا الضرب بالخيانة الزوجية.

وهذا معناه بأنه لا يؤلم ولا يوجع، والغرض منه إذن هو إظهار الغضب وعدم الرضا عنها بسبب نشوزها، ثم إنه قبل ذلك جعل هذه العقوبة للزوجة «الناشز» ومعنى الناشز، هي التي تعدت الحدود التي أمر بها الله - تعالى -، وامتنعت عن أداء الواجبات التي عليها، وعصت الزوج بما أحل الله له، ورفعت صوتها، وأساءت إليه أو خانته في مضجعه، وليست هي التي اختلفت مع زوجها حول بعض الآراء التي يسوغ فيها اختلاف وجهات النظر، وليست هي التي لم تقم ببعض الواجبات بسبب النسيان أو انشغالها بواجب آخر، والرسول ﷺ كان يقول دائماً في الحديث الصحيح: **«خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»**.

# أوصيكم بالنساء خيراً

كانت آخر الكلمات التي تلفظ بها النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه: «**أوصيكم بالنساء خيراً**»، ولو لم تكن هذه الوصية من القضايا المهمة لما كانت من آخر ما نطق به الحبيب ﷺ لعلمه بأن هذا المخلوق الضعيف ظل مظلوماً، وما عومل إلا كجزء من أثاث المنزل في الجاهلية، حتى جاء الإسلام وأنصفها، وكلما ابتعد الإنسان الذي هو ولي هذه المرأة في التمسك بما جاء به هذا الدين كان عُرضة لظلم هذه المرأة.

ومما يؤسف له أن بعض الرجال لا يُظهر رجولته إلا على المرأة، فما إن يختلف معها على أتفه الأشياء حتى تنال منه أفحش السباب وأقبح الشتائم، وربما نالت منه كثيراً من الضرب على الوجه وعلى كل جزء من هذا الجسد الضعيف، نعم قد تخطئ المرأة، فهي ليست معصومة ولكن العلاج لا ينحصر في الضرب فحسب، والإسلام عندما قرر هذه العقوبة «للناشز» جعلها ضمن مجموعة من خطوات العلاج، وليس الخطوة الوحيدة، فأمرنا بالنصح والإرشاد عدة مرات، وبهجران المضجع، وبالاستعانة بأهل الرأي من أقارب الجانبين، ثم إذا لم

يصلح الأمر بكل هذا أباح الضرب، والذي وضع له شروطاً، كما جاء في كتب الفقه والتفسير وهي:

١ ـ ألا يكون الضرب مبرحاً مؤذياً.

٢ ـ أن يتحاشى الوجه.

٣ ـ أن يكون بطرف الثوب.

٤ ـ أن يترك اللعن والفحش والسب.

٥ ـ حدد بعض العلماء النشوز الموجب لهذا الضرب بالخيانة الزوجية.

وهذا معناه بأنه لا يؤلم ولا يوجع، والغرض منه إذن هو إظهار الغضب وعدم الرضا عنها بسبب نشوزها، ثم إنه قبل ذلك جعل هذه العقوبة للزوجة «الناشز» ومعنى الناشز، هي التي تعدت الحدود التي أمر بها الله ـ تعالى ـ، وامتنعت عن أداء الواجبات التي عليها، وعصت الزوج بما أحل الله له، ورفعت صوتها، وأساءت إليه أو خانته في مضجعه، وليست هي التي اختلفت مع زوجها حول بعض الآراء التي يسوغ فيها اختلاف وجهات النظر، وليست هي التي لم تقم ببعض الواجبات بسبب النسيان أو انشغالها بواجب آخر، والرسول ﷺ كان يقول دائماً في الحديث الصحيح: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**».

فخير الرجال ، هم خيرهم لنسائهم . . وحتى تستمر الحياة الزوجية تحفها السعادة والهناء لابد من التعامل باحترام من الطرفين، والتشاور في الأمور، وإعطاء الحقوق كاملة من كلا الطرفين، والتودد الدائم من الطرفين، والاستعانة على كل ذلك بطاعة الله ـ تعالى ـ فهي البركة التي تديم هذه السعادة وذلك التفاهم.

# استر عليَّ . . الله يستر عليك!

في دولة عربية قبلت « . . . » يديه وعيناها تفيضان من الدمع، وتوسلت إليه بأن يستر عليها، بعد أن قبض عليها رجل المباحث وهي تقترف الخطيئة في مكان عام، سألها إن كانت متزوجة، فصعق بجوابها عندما قالت: نعم متزوجة وعندي عيال، فكان التساؤل الطبيعي من رجل المباحث: إذن ما الذي دفعك لهذه الخطيئة؟

قالت: أرغمت بالزواج من رجل يبلغ السبعين فلم أجد ما تجده أية فتاة في مثل سني.

نصحها رجل المباحث، وبيَّن لها فداحة هذه الجريمة في الدنيا والآخرة، وبيَّن لها نعمة الله في ستره عليها هذه المرة، ولكنه قد يفضحها إذا ما عاودت اقتراف هذه الجريمة.

هذه الحادثة تكشف اللثام عن سبب واحد من أسباب الخيانة الزوجية، وإن لم يكن مبرراً لفعل هذا الإثم، إلا أن هناك العديد من الأسباب الأخرىٰ التي يتردد الكثيرون في التطرق لها، لما لهذا الموضوع من حساسية كبيرة. .

ومن أهم الأسباب التي نعتقد أنها تشكل النسبة الأكبر في «الخيانة» الاختيار الخاطئ والمتسرع لشريك أو شريكة العمر، فقد تكون «المغازلة» وعلاقة الحب قبل الزواج والتي تعتمد في غالب الأحيان على الجمال الظاهري، هي المؤهل الوحيد للزواج.

ولقد أعجبني جواب أحد هواة التسكع والمغازلة من الشباب، عندما سُئل عن مواصفات شريكة الحياة التي سيقترن بها؟

فأجاب: قطعاً سأبحث عن فتاة ليس لها ماض في عالم المغازلة والصداقات مع الجنس الآخر.

فعندما رد عليه: ولماذا لا تقترن بمن تغازلها وتتبادلان الحب معاً؟

أجاب: إنَّ التي قَبِلت وتجرأت بأن تكلمني وأنا غريب عنها، من الممكن أن تكلم الآخرين».

وقد يكون السبب عدم قيام الزوج أو الزوجة بالواجبات التي تخص كلاً منهما تجاه الآخر، أو الغياب الطويل عن البيت، وكثيراً ما يكون السبب في الخيانة هو «الانتقام» عندما يكتشف أحد الطرفين خيانة الآخر.

ولاشك أن للإعلام السلبي دوراً كبيراً في هذه الجريمة،

خاصة عندما يظهر هذه العلاقات الخاطئة بالصورة الاعتيادية، أو يُضفي عليها طابع الحضارة والتقدم، أو يبرر للبطل أو البطلة في الفيلم أو المسلسل ارتكاب المحظورات.

ليحذر كل خائن وخائنة بأن الله لهم بالمرصاد، وإذا كان قد أمهلهم حتى الآن، ليترك لهم مجالاً للتوبة، فإن ذلك لا يعني أنه غفل عنهم أو نسيهم، ولابد أن يأتي اليوم الذي يفضحهم فيه في الدنيا، مع ما يخبّؤه لهم في الآخرة.

# هذه المرأة المسكينة!

أثيرت قضية الطلاق والمطلقات بيني وبين بعض الزملاء من الأمريكان، فقلت: إن المطلقة في بلادنا ليس لها حظ كبير في الزواج مرة أخرىٰ، فتعجبوا من هذه المعلومة، وردوا بأن المطلقة عندهم هي صاحبة الحظ الأكبر في الزواج، والسبب خبرتها في الحياة الزوجية.

الحقيقة لا أدري لماذا يحكم المجتمع عندنا علىٰ المطلقة بهذا الحكم، والذي منشؤه الاعتقاد بأنها لم تطلق إلا لأنها سيئة الخُلق، ولا أدري لماذا لا يفترض الافتراض الآخر، وهو أنه ربما كان الزوج صاحب الخلق السيء.

إنني لا أنكر أن هناك بعض النساء ممن لا يحسن التصرف، أو أداء الحقوق للزوج، أو لا تحسن الأدب مع الزوج، مما يدفعه إلىٰ تطليقها، إلا أنني علىٰ يقين من أن كثيراً من حالات الطلاق سببها الرجل لا المرأة، ولا يجوز أن نلقي اللوم دائماً علىٰ المرأة.

فكم من مطلقة بسبب إدمان الزوج، وكم من مطلقة بسبب انحراف الزوج وخيانته، وكم من مطلقة بسبب ضعف شخصية الزوج ووقوعه في دائرة التأثير الكامل لكلام والديه وأقاربه،

وكم من مطلقة ضحية حب التجديد الذي ينتاب بعض الرجال لا غيره.

إننا ـ وللأسف ـ ننحاز إلى الرجل في الكثير من القضايا، دون التحقق، والطلاق إحدى هذه القضايا التي لا نراعي العدالة فيها بين المرأة والرجل، ولابد من نظرة عادلة متزنة في هذه المسألة حتى لا نظلم المرأة.

# زوجي.. إنتيْ طالق

ما أقساها من كلمة.. وما أكثر نتائجها السلبية على المجتمع، هذه الكلمة لم يعطها الشرع سلاحاً بيد الزوج يهدد به زوجته عند كل اختلاف، ويعبث بأعصابها في أي وقت يشاء، قطعاً أن الزوج الذي يردد بين آونة وأخرى عبارة «لا تخليني أقولها»، «تريديني أن أقولها الآن»، «أقولها.. أقولها» للتحكم بزوجته، ولإجبارها على التأسف، والبكاء على قدميه!!

لاشك أن مثل هذا الزوج ضعيف في شخصيته، ضعيف في حل المشكلات الناشئة في الأسرة، ضعيف في قيادة هذه الأسرة.. فليس من المنطقي أن يكون أسلوب التهديد هو الحل لمشكلاتنا؟!.

إن الطلاق شُرع ليكون حلاً في الحالات المستعصية، التي يكون من المستحيل عندها الإبقاء على العلاقة الزوجية، ويصبح فيه الطلاق هو الحل الأمثل للمشكلات المتفاقمة، والتي بذلت جميع الأسباب لحلها فلم تفلح.. أما استخدامه في كل شاردة وواردة من المشكلات فليس من أجل هذا شُرِّع الطلاق.

المشكلات الزوجية ظاهرة بارزة في جميع المجتمعات،

ولكن السؤال المطروح هو : هل توجد حلول لتقوية العلاقات الزوجية؟ وهل يمكن علاج المشكلات الزوجية قبل الوصول إلى مرحلة الطلاق؟

والجواب عن هذا السؤال : أن ذلك ممكن، ولكن من يقوم بهذا الواجب؟

# الـزوج الفنـدقـي

أعـجبتني الأخت عـائشة اليحيى في برنامجها الإذاعي الناجح الذي تقـدمـه في إذاعـة الكويت عندمـا ذكـرت بعض أصناف الأزواج، وأن منهم من أطلقت عليه «الزوج الفندقي» وهو الزوج الذي يتخذ من بيته «فندقاً» للنوم فقط، ولا يأبه بمن يعيش فيه، ويتعامل مع شريكة حياته كأنها قطعة من الأثاث أو «ماكينة» للتفريخ، ويتركها وحدها مع الأبناء تعاني تدريسهم، وتأديبهم، والشراء لهم، وحل مشاكلهم، وتتحمل من أجل هذا الكثير من المعاناة التي لا يشعر بها ذلك الزوج الفندقي، الذي اتخذ البيت فندقاً للنوم والطعام فحسب، وقد تربى على مفاهيم مغلوطة كالمثل القائل: «شاوروهن وخالفوهن»، وكقولهم: «اللي يبيح سره لمرته ندمـان»، أو ذلك الأرعن الذي يستشهد بالمثل الشعبي المصري وكأنه آية أو حديث: «الراجل ابن الراجل اللي عمره ما يشاور امرأة»، وكأنه من خلقة ليست كخلقتنا نحن معشر الرجال، وكأنه ولد من رجل وليس من امرأة، وكأنه لايوجد شقيقات أو قريبات، الأمر الذي من شأنه تحويل البيت إلى جحيم، أو أنه تعود على نمط معين في حياته قبل الزواج

فلايريد تغييره، والضحية في ذلك هي هذه المسكينة القابعة في البيت تعاني مشاكل الأبناء، حيث تركها دون أن يشاركها في محنتها ظاناً أن هذا من الرجولة، بئست الرجولة إذا كانت قائمة على هذه الأنانية والهجران، وعدم المشاركة في الحلوة والمرة، وبئس الفهم للحياة الزوجية إذا كان مقتصراً على القضية الجنسية وما يدخل في البطن، نقول لمثل هؤلاء: إن من لا يستطيع تحمل أعباء الزواج فلا داعي لأن يتزوج، لأن بنات الناس لسن ألعوبة بأيديكم.

ونذكركم بقول الرسول ﷺ : «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**»، وكان ﷺ من آخر ما تلفظ به: «**أوصيكم بالنساء خيراً**».

وكان ﷺ يشاور نساءه في أعظم الأمور، كما هو مشهور عنه في مشاورته لأم سَلَمة عندما امتنع الصحابة رضي الله عنهم عن ذبح الأضاحي بعد رجوعهم من صلح الحديبية.

إن المودة والسعادة لا يمكن أن تدخل بيتاً ينقصه التفاهم والمشاركة وتحمل الطرفين أعباء الحياة، وعلى هذا الطريق تكون أسرة صالحة سعيدة.

# متى يكون الزواج الثاني مأساة؟

سيدة ، تعتبر الزوجة الثانية لأحدهم ، لها منه مجموعة من الأبناء والبنات تقارب العشرة ، ويأخذ مقابل كل واحد منهم خمسين ديناراً ، ولكنه يعطيها مبلغاً لا يسد حاجة المرء لعشرة أيام كنفقة ، ويريد منها الإنفاق على كل شيء من هذا المبلغ الزهيد .

كدَّس ـ بتشديد الدال ـ زوجته الثانية مع جيشها من العيال في شقة لا تكفي لعازبين ، فاضطرت المسكينة أن تحشر أبناءها جميعهم في غرفة فيها جميع احتياجاتهم من كتب مدرسية وملابس وما يتبعها ، واستغلت الغرفة الثانية في باقي الأمور التي يحتاجها الإنسان .

عندما شرع الإسلام الزواج من الثانية لم يطلق هذا الأمر دون شرط ، إنما وضع الشرط الأول وهو «العدالة» ، والثاني وهو «الباءة» ، أي القدرة الإنفاقية ، وقد قال الرسول ﷺ : **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**[1]، [2] ،

(١) رواه مسلم (مختصر مسلم ٧٩٤) .
(٢) وِجَاء : وقاية .

وعندما تفقد هذه الشروط تحدث مثل هذه المآسي، والتي بدورها تعطي صورة مشوهة للزواج الثاني، والتي إذا كثرت وتوالت تعطي قناعة عند بعض الجهلة بهذا الدين بأن هذا خطأ في التشريع، وبالتالي يوقع نفسه بخطر «الكفر» دون أن يشعر.

إن هذا الدين جاء من عند الله الذي يعلم ما يسعد البشر، وما يسبب شقاءهم، والمسلمون عندما يسيئون تطبيق هذا الدين ومعرفته فهم الملومون على ذلك، وليس هذا الدين.

إن أمثال هؤلاء المتجاوزين لهذه الشروط التي وضعها الإسلام، ولم يفكروا وهم يقدمون على هذا الأمر بغير «شهواتهم» يسببون ظلماً كبيراً للأبناء والذين قد ينحرفون عن الجادة الصحيحة، أو قد يقترفون المحظور انتقاماً أو تنفيساً أو حتى بسبب ضغط الحاجة التي يعيشون فيها، إن هؤلاء لابد أن يعاقبوا، ولابد من التشدد معهم عند اختيارهم للزواج الثاني، والتأكد من قدرتهم المالية، والعدالة قبل أن يتسببوا بمآس للأبرياء في هذا المجتمع.

# زواج من ثانية

كانت تكلمني بأعلى صوتها بالهاتف، ومن شدة غضبها لم تكن العبارات واضحة، لشدة اندفاع الكلمات والتي كانت تخرج كالشلال من أعماق قلبها لا من لسانها.

تقول: «إن زوجي الذي صبرت على فقره ومشاكله الكثيرة، وأنجبت منه ستة أطفال، وكنتُ راضية بكل شيء، لم أخالفه في يوم من الأيام في أي شيء، ولم أكن من النساء اللواتي يطلبن الكثير، فقد كنت أدرك حالة زوجي، ومع كل ذلك تزوج عليَّ الثانية دون أن يخبرني، إنني متأكده أنه سيرجع إليَّ ويطلقها، لأنه وببساطة لا يستطيع إعالتها».

هذه نموذج من عشرات النماذج اللاتي يعترضن على أزواجهن عندما يُقْدمون على الزواج من الثانية، وهذه هي طبيعة النساء قديماً وحديثاً، لا فرق في ذلك بين صحابية أو واحدة من عصرنا، فالمرأة لا تحب أن تشاركها امرأة أخرى في حياتها الزوجية، لذلك سميت «ضرة».

ولكن الشرع لا يراعي فقط المشاعر العاطفية للمرأة، بل يراعي المجتمع بشكل عام، إلا أن الشارع سبحانه ـ وتعالى ـ،

وعلى الرغم من مشروعية تعدد الزوجات لم يترك الأمر على عواهنه من غير شروط، بل ذكرها في كتابه الكريم وفي سنة نبيه ﷺ، ومعظم الذين يتزوجون من ثانية لا يطبقونها، وبهذا أعطوا صورة مشوهة للزيجة الثانية.

فإذا نظرنا إلى شرط العدالة، نجد أن معظمهم يعلق الأولى، ويقطع عنها النفقة، أو يقللها، ويلجؤها إلى التسول وربما ألجأها إلى الحرام، ولا يلتقيها إلا مرة في الأسبوع أو الشهر، وكأنها ماكينة تفريخ للأطفال فقط، وليست بَشراً لها أحاسيس وحقوق.

والشرط الثاني وهو الباءة أي: القدرة المالية، فنجد أيضاً معظم هؤلاء لا يملكون إلا راتباً واحداً لا يكاد يكفي إعالة أسرة واحدة، والقليل جداً من يملك هذين الشرطين.

إن احتجاج الكثير من النساء على الزواج من ثانية، ليس احتجاجاً على شرع الله - تعالى - بل هو احتجاج على سلوك معوج، وحقوق مهدورة لا يراعيها هؤلاء الظلمة الذين حادوا عن حدود الله التي ذكرها في كتابه الكريم، فلا يستغرب هؤلاء عندما ينحرف أبناؤهم بسبب غيابهم عنهم، وتقصيرهم بأداء حقوقهم الشرعية: الاجتماعية والأخلاقية.

# زواج من ثانية (٢)

هذه رسالة وصلتني من أحد القراء أنشرها كما جاءت:

الأستاذ الفاضل عبدالحميد البلالي . . المحترم

السلام عليك ورحمة الله وبركاته

أخي الفاضل . . سنحت لي الفرصة لأن أقرأ مقالتك وهي: «زواج من ثانية»[1]، واستغربت أن تأتي كلماتك وأنت الشيخ الفاضل الذي نقتدي بك، بسلوكك وأقوالك، وأن تصبح مجالاً لأهواء مجتمع يحل الحرام ويحرم الحلال.

نعم إن مجتمعنا هذا يرضى بأن يخالف الإنسان شرع ربه في سبيل متاع دنيا زائل.

إن السائلة التي هاتفتك هي إنسانة غير متزنة انفعالياً، وذلك من خلال كلامها الذي يخرج كالشلال، وهو كالسيل وليس كالشلال، إنه يجرف قيماً رفيعة سنها إسلامنا وحده دون سائر الأديان الأخرى، وكان العلاج الشافي لأمراضنا التي للأسف نبحث لها عن دواء مخدر وليس المداوي لأوجاعنا.

---

(١) نشرت في أحد الصحف اليومية.

إن السائلة تفضل أن يكون لزوجها عشيقات وليس زوجات، إنها تمن على زوجها أن ترضى بكل شيء، ولا تعلم بأن سنة الحياة أن تكون هناك مشاكل وفقر كما أسلفت في مقالها، ورغم ذلك استكثرت على زوجها أن يتزوج من ثانية، حتى لا يصرف عليها، ولو كان يصرف على عشيقة لهان الأمر عليها، بل زوجة ثانية لا . . . ! لماذا؟ لأنها سوف تشاركها دائماً في زوجها بالبيت والأولاد والمعيشة، ولكن العشيقة هي نزوة وسوف تزاح عن الطريق، والدليل على ذلك أنها تؤكد أنه سوف يطلقها. . وهذا كلامها! لماذا لأنها تعتبر أنها نزوة وليست سنة شرعها العلي القدير. . فهي تضمن أنه سوف يطلقها لأنها سوف تضغط عليه بالأولاد. . ما أسخف تصرفها!.

أخي الفاضل. . لقد حز في نفسي أنك انسقت وراءها، والدليل دفاعك المستميت عنها، وأنها الأولى، وأنه يجب ألا يتزوج الثانية، لأن الأولى صبرت عليه وتحملت المشاق في سبيل راحته وخاصة فقره!

أخي الفاضل. . مجتمعنا الآن يعاني من مشاكل أخلاقية لا حصر لها، وفيه أعداد لا مثيل لها من المطلقات والأرامل وغير المتزوجات. . هل هناك حلول أخرى تتوافر لنا بجانب الزواج الثاني! خصوصاً أن المجتمع الكويتي له خصوصيات فيما يتعلق بالزيجات الأخرى؟

أخي الفاضل . . اطلعت على برنامج أذاعة تليفزيون BBC عن الزواج الثاني عند «المرمون» وهي طائفة دينية في الولايات المتحدة الأمريكية، واتضح أن هناك حالة تعدد زوجات ما يقارب ١٥٠ ألفاً، وهو عدد كبير بالنسبة لدولة تعتبر الزيجة الثانية . . جنحة . . لماذا؟

وقد تمت مقابلة أحد هؤلاء وهو متزوج من تسع نساء تتراوح مراكزهن من عاملة تنظيف إلى محامية ومهندسة . . لاحظ معي مراكزهن، وقد تمت مقابلتهن جميعاً، وأعربن عن سعادتهن بأنهن يشكلن أسرة واحدة رغم أنهن تسع نساء لرجل واحد فقط .

إن مجتمعنا الكويتي يحفل بزيجات ناجحة للزواج الثاني . . كنت آمل منك أخي الفاضل أن تطرحها كنموذج، وألا تنقاد لتلك السائلة .

أخي الفاضل . . أرجو أن تعي ما تكتب لأنك تكتب لمستقبل تلك الدولة، وفي حكم شرع الله عز وجل، فإذا كان الغرب يتجه الآن إلى تعدد الزوجات، ونحن نحرم هذا الاتجاه . . فما الذي بقي لنا؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . انتهت الرسالة .

أولاً أشكر للقارئ الكريم أدبه الرفيع في المخاطبة، وغيرته

فهم خاطئ لمقالتي، فمعاذ الله أن أحرّم ما أحله الله، أو حتى ألح لذلك، ولكنني كنت ومازلت مصراً على توضيح خطأ جسيم يقع فيه كثير من الأزواج عند إقدامهم على الزواج من ثانية، وهو عدم اهتمامهم بتوافر الشروط الشرعية لذلك، وهي «الباءة» وهي القدرة المالية، و«العدالة» في النفقة والمبيت، وبسبب عدم توافر هذين الشرطين يقع المحذور الذي تفضلت أنت بذكره في رسالتك، وهو معاناة مجتمعنا من المشاكل الأخلاقية، فالكثير من هؤلاء المتزوجين من ثانية قد قطعوا النفقة عن الأولى، أو هجروا أبناء الأولى، فكانت النتيجة هي «انحراف» الأبناء والبنات، فهل ترضى أنت بذلك؟ ثم إنه لا يجوز لك أن تتهم السائلة دون معرفتك بها أنها تفضل العشيقة على الزوجة الثانية، فمن الذي أخبرك بذلك؟ .

كما كانت رسالتك زاخرة بالغيرة على دينك، كذلك كانت منطلقاتي في مقالتي حرصاً على ديني بألا يقع المحذور الشرعي عند عدم توافر هذين الشرطين . . إنني أكتب لتصحيح الفهم الخاطئ للإسلام، وحتى لا يتسبب هؤلاء بتشويه صورته النقية . . أما إذا توافر هذان الشرطان في أحد فمن ذا الذي يمنعه من الزواج من ثانية؟

أسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه .

# جبنــاء

يفتـرض أن يكون الحياء في القضايا الخطأ أو المحرمة، فيستحي مقترف الخطأ أو الحرام من إظهاره للآخرين، حتى لايكون في موضع اللوم أو النقص في شخصيته وأخلاقه.. أما أن يكون الحياء في الأمور الحلال التي لا خلاف فيها، فهذا أمر محير ولا يدل إلا على نقص في فهم هذا الدين، أو جُبن يدفعه لإخفاء الحلال الذي يقوم به خوفاً من الأذى المتوقع الذي سيناله من بعض أفراد المجتمع.

والمثال على ذلك أن يتقدم شخص ما إلى امرأة ليخطبها لنفسه، فيشترط أن يكون الزواج سرياً، وحينما يُسأل: عن سبب هذه الرغبة؟ يعلل ذلك بأنه رجل متزوج فلا يريد لنفسه المشكلات من زوجته الأولى.

هذا الصنف من الرجال يغيب عن ذهنه كثير من الأمور المهمة التي لا يلقي لها بالاً، لأنه يفكر في نفسه فقط ولا يعبأ بالآخرين.

فهو ينسى أن التي يريد الاقتران بها «إنسانة» من لحم ودم، ولها شعور بشري، ولها الحق في أن تعيش حياة الزوجة

لا «العشيقة»، وتريد أن يعرف الناس جميعاً أن هذا هو زوجها لا «البوي فرند»، ثم إن الزواج تترتب عليه حقوق وواجبات، فكيف ستضمن مثل هذه الحقوق في ظل علاقة سرية لا يعلم بها أحد؟ وما ضمان الميراث للأبناء وغيرها من الأمور؟

هذا الصنف من الناس لا يفكر إلا في مصلحته الشخصية الضيقة، ولا يهمه ما يسببه لهذه المسكينة من المشكلات، في مجتمع كثير التدخل والفضول لكل ما يبرز ويطفو على السطح.

# تزوَّج من جديد

أخي القارئ.. أختي القارئة.. لا تتعجلا بالحكم على المقال قبل الانتهاء منه، فلا أقصد من هذا العنوان ما خطر على بالكما، إنما أردت من ذلك توجيه سؤال للأزواج يحتاج إلى إجابة صريحة وهو:

إذا كان أحد أهداف الزواج هو الاستقرار، والراحة النفسية، واستمرار النسل، فهل حققت جميع هذه الأهداف أم اكتفيت بالأخير فقط؟

أو بصياغة أخرى للسؤال: هل حققت السعادة الزوجية؟ فإذا كان الجواب بالنفي فنطلب منك أنت بالذات أن «تتزوج من جديد»! لا تتعجل مرة ثانية بتحميلي ما لم أقصد، إنما أردت بالزواج الجديد أن تجلس مع نفسك جلسة «مصارحة» وتسألها عن سبب عدم تحقيق السعادة في حياتك الزوجية، هل السبب يكمن فيها أم فيك؟

فإذا كنت تدعي بأن السبب يكمن فيها فأجب عن الأسئلة التالية:

١ ـ هل تشاورها في مشاريعك ومشاكلك الشخصية؟

٢ ـ هل تمزح معها دائماً، أم أنها لا ترىٰ منك إلا العبوس والغضب؟

٣ ـ هل تجلس معها والعيال ثلاث ساعات يومياً؟

٤ ـ هل تخرج معها والعيال في نزهة مرة في الأسبوع؟

٥ ـ هل تعودت مدح طبخها وملابسها الجديدة؟

٦ ـ هل تمتنع عن العتاب والسب والإهانة والضرب حال وجود الأبناء عندما ترىٰ منها خطأ؟

٧ ـ هل تحييها وتسألها عن أحوالها عند دخولك البيت، وتسأل عن حاجاتها عند خروجك منه؟

٨ ـ هل تشتري لها الهدايا بين فترة وأخرىٰ؟

٩ ـ هل تأخذ بآرائها واقتراحاتها؟ أم تستهين بها وتحقرها؟

١٠ ـ هل تأتي إلىٰ البيت مبكراً وتلعب مع الأطفال، أم أنك لا تأتي إلا بعد الثانية عشرة ليلاً والأطفال نائمون؟

١١ ـ هل تعطيها النفقة مبكراً أم أنك تماطل وتمتنع وتؤخرها، أو تعطيها النفقة القليلة؟

هذه بعض الأسئلة التي تحتاج إلىٰ إجابات صريحة منك،

فإذا كانت معظم الإجابات بالنفي فأنت السبب لا هي في عدم تحقيقك للسعادة الزوجية، فحاول أن تغيِّر من سلوكك وتشاورها في أمورك الشخصية ومشكلاتك، وامزح معها، فزوجتك أولى بضحكك وابتساماتك ومزاحك من الآخرين، واجلس معها والعيال في اليوم على أقل تقدير ثلاث ساعات، واخرج معها في نزهة أسبوعية، وإياك وذم طبخها، أو عدم الإحساس بما تلبس من جديد، وامتنع عن السب والشتيمة والإهانة والضرب، فإن الرجولة ليست بهذا بل بملك النفس عند الغضب خاصة أمام الأطفال، وحيّها عند الدخول والخروج، واسألها عن حاجاتها، واشتر لها الهدايا بين فترة وأخرى، واستمع إلى آرائها ومقترحاتها، وخذ بالصالح منها، وإياك وإدامة التأخير عن البيت، أو تأخير النفقة عنها، بهذا تكون قد تزوجت من جديد، وأذنت للسعادة بأن تطرق أبوابك.

# هل أطلقها . . ؟

في برنامجه اليومي قبيل صلاة الظهر سُئِل الدكتور عجيل النشمي من قِبَل أحد المستمعين عن زوجته التي يقول عنها إنها زوجة متدينة وصاحبة خلق، ولا تقصر في حقه بشيء إلا أنه يأخذ عليها عدم حبها للترتيب، وتعودها «البهدلة» هل يطلقها؟

فنصحه فضيلة الشيخ النشمي بالصبر على هذه الخصلة مادامت متدينة وذات خُلق، ومحاولة معالجة تلك الخصلة باللين والتروي.

هذا نموذج من نماذج كثيرة في المجتمع يطلقون لأتفه الأسباب، فهذا يطلق زوجته بسبب عدم إعجابه بطبخها، وآخر بسبب عدم أناقتها، وآخر لأنها خرجت يوماً من غير استئذان، وآخر بسبب الخلاف على اختيار محطة التليفزيون، وآخر لأنها سألته عن سبب تأخره، وغيرها من أسباب لا ترقى لأن تكون أسباباً رئيسة تستحق الطلاق من أجلها.

لو أدرك هذا الصنف من الأزواج أنهم يتعاملون مع البشر، وأن الإنسان مُعرض للخطأ والصواب، وأنه لا يوجد بَشر كامل، لانحلت المشاكل الناشئة بينهم وبين زوجاتهم.

فلا توجد امرأة ولا رجل كاملان، ولكن هناك صفات يستطيع الإنسان تحملها والتعايش معها، ومعالجتها بحكمة وهدوء، وهناك صفات أخرىٰ يستحيل الصبر عليها وتحملها، خاصة فيما يتعلق بالأخلاق، كسبِّها لزوجها وضربها له، وعدم قيامها بالواجبات الشرعية، وعدم طاعته وما شابهها من أمور.

وفي هذا يقول الرسول ﷺ في الحديث الشريف الذي أخرجه الإمام مسلم: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خُلقاً رضي منها آخر**»، ومعنىٰ «يفرك» أي «يبغض»، هذا هو الاعتدال في التعامل مع الزوجة، فالعدل يقتضي أن نتذكر خصالهن الحسنة إذا عانينا من بعض خصالهن السيئة وألا ننسف كل خصالها الحسنة إذا رأينا يوماً من الأيام منها خصلة سيئة فالظلم ظلمات يوم القيامة، والعجلة من الشيطان.

# ظل وجهه مسوداً

يقول أحد الإخوة الأفاضل: «أنجبت زوجتي بنتاً، وكان بجوار سريرها في المستشفى سيدة أخرى، كانت شديدة التأثر ليس بسبب مرضها أو الآلام التي تعقب الولادة، بل كان سبب تأثرها مما يمكن أن يجري لزوجتي من التعنيف مني لو علمت بأن المولود هو أنثى وليس ذكراً، فقالت لها زوجتي: لِم كل هذا التأثر؟.. فقالت: لأن زوجي هددني بالطلاق لو أنجبت له الأنثى».

هذه العقلية الجاهلية مازالت تعيش حتى هذه اللحظة بيننا، وما ظننا أنه قد انتهى ببعثة النبي ﷺ من أمور الجاهلية، نلاحظ أنه قد عاد إلينا بصورة صارخة، كما كان في الجاهلية الأولى التي ذكرها الله في كتابه الكريم بقوله:

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) ﴾ (النحل).

فما دخل الزوجة في هذا الأمر، حتى تُعاقَب من قِبَل هذا

الصنف من الأزواج الحمقى؟

هل هي التي قررت نوع المولود القادم على هذه الأرض؟

ومن قال إن الذكر خير من الأنثى؟

أو الأنثى خير من الذكر؟

وهل يوجد رجل جاء من غير أنثى؟

إن ما ذكره لنا الشرع أن الخير يكمن في صلاح الأبناء سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً، ولا علاقة في هذا الأمر بجنس المولود.

إن الأب الذي يتعب بتربية البنات على ما أمر الله ـ تعالى ـ، وعلى قيم المجتمع الفاضلة، وعلى أخلاق وصفات ربات البيوت المثاليات يعوضه الله بالبنت وما يوازي آلاف الذكور.

يروى أن أميراً من العرب يكنى بأبي حمزة، تزوج امرأة وطمع أن تلد له غلاماً، فولدت له بنتاً فهجر منزلها، وصار يأوي إلى غير بيتها، فمر بخبائها بعد عام، وإذا هي تداعب ابنتها بأبيات من الشعر تقول فيها:

ما لأبي حمزة لا يأتينا

يظل في البيت الذي يلينا

غضبان ألا نلد البنينا

تا لله مـــــا ذلـك في أيدينا

وإنما نأخـــــذ مـــــا أُعطينـا

ونحن كـــــالأرض لزارعـــــينا

ننبت مـــا قـــد زرعـــوه فـــينا

فغدا الرجل حتى دخل البيت بعد أن أعطته زوجته درساً في الرضى والإيمان، فقبَّل رأس امرأته وابنته، ورضي بعطاء الله.

# لا تجعل بيتك مقبرة !

هنري رَوبنستين ـ أخصائي أعصاب فرنسي ـ قام بدراسة موسعة للضحك، وكانت إحدىٰ النتائج التي حصل عليها أن دقيقة واحدة من الضحك توفر ٤٥ دقيقة من الاسترخاء، ولأن العضلات تسترخي والأنظمة والأجهزة الجسمية تستفيد من هذه الاستجابة للضحك، يعتقد الكثيرون من الأطباء حالياً أن الضحك يلعب دوراً مهماً في علاج الكثير من الأمراض النفسية، والإنسان عندما يضحك ينسىٰ ـ ولو بصفة مؤقتة ـ همومه، ويجد نفسه في راحة، ويكون مهيأ أكثر لاستقبال صعوبات الحياة.

إن المدير المثالي هو الذي يستطيع أن يصنع من «الضحكة» عمالاً وموظفين متقنين ومتفانين في العمل، وكذلك الزوج المثالي هو الذي يستطيع بإدخاله الضحك إلىٰ ربوع البيت، إحالته إلىٰ جنة في الأرض، يعيش هو بكنفها أجمل لحظات حياته، فكم من خلاف زوجي انتهىٰ بابتسامة، أو بضحكة، وكم من شحناء بين متخاصمين زالت بضحكة، فإذا كان هذا سلاحاً بأيدينا نصلح به بيوتاً عشعشت فيها التعاسة ردحاً من الزمان، فلماذا لا نستخدمه؟

عجبت من أزواج يملأون الديوانيات بقهقهاتهم، ويعلقون على كل شاردة وواردة بما يجعل الآخرين يدمعون لشدة الضحك على دعاباتهم، فإذا ما دخلوا بيوتهم قالوا: «سلام دار قوم مؤمنين»، والتزموا الصمت والعبوس والنهر والمقاطعة حتى يحين موعد نومهم أو خروجهم ليتنفس من في البيت الصعداء بعد أن كُبتت أنفاسهم.

إننا لا ندعوك هنا لتجعل حياتك كلها ضحكاً في ضحك، فلا يعود هناك مكان للجد، ولكن لا تنس أن الحياة من غير وقفات استرواح ومرح تكون مملة قاتمة لا تحتمل.

# أم اللسان الطويل

قيل لأعرابي كان ذا تجربة مع النساء: صف لنا شر النساء؟ فقال: «شرهن السَلِطة، البطرة، النفرة، السريعة الوثبة، كأن لسانها حربة، تضحك من غير عجب، وتبكي من غير سبب، وتدعو على زوجها بالحرب، عرقوبها حديد، منتفخة الوريد، كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات، وتفشي السيئات، تعين الزمان على بعلها، ولا تعين بعلها على الزمان، إن دخل خرجت، وإن خرج دخلت، وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، صبيها مهزول، وبيتها مزبول، بادية من حجابها، نباحة عند بابها، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة».

هذه بعض صفات المرأة السوء الكثيرة، التي ذكرها ذلك الأعرابي وساق أمثالها الكثير صاحب كتاب «المستطرف» إلا أن كل الصفات تهون أمام صفة «طول اللسان»، فلا أظن أن صفة تؤذي الزوج مثلها، وكل الصفات يستطيع تحملها إلا طول اللسان، والتي يشعر الزوج فيها بإهانة لرجولته ومكانته في الأسرة، خاصة إذا كان من النوع المسالم الذي لم يسئ لها بشيء

وحتى إذا كان من النوع البذيء السليط اللسان فليس من الحكمة مبادلته بالصفة نفسها، وتختار كلمات توازي قوة القنبلة الذرية، كاستهزائها برجولته، وقولها: «إنت لست برجل»، أو غيرها من أنواع السباب القاسية، مما يعرضها للكثير من الأذى عندما تثور ثائرة ذلك الرجل الجريح، خاصة إذا لم يكن قد اقترف أمراً يستحق ذلك السب والإهانة أو المراددة.

إن المرأة الذكية هي التي تعرف كيف تكسب زوجها بمعسول الكلام: «يا بو عيالي»، «حبيبي»، «من لي غيرك؟»، أو بعبارات غزلية لها وقع إيجابي كبير في نفسيته.

في مجتمعنا الكثير من النساء لهن طبيعة «أسمنتية» يتقنَّ تربية الأطفال والطبخ، وتدبير المنزل، ولكنهن يفشلن في انتقاء الألفاظ الغزلية لأزواجهن التي تعمق هذه العلاقة وتزيدها صلابة وقوة وجمالاً.

# عندما ينعدم الضمير! (١)

سمعوا أن العائلة الفلانية عائلة فقيرة، وأن ابنتهم بارعة الجمال فتقدموا لخطبتها، ودخل أهل الخاطب مع الخطيب إلى الصالة، وجلس الجميع وجهاً لوجه.

أهل الفتاة: من أنتم؟

أهل الخطيب: نحن عائلة «. . .».

أهل الفتاة: هل يعمل الخطيب؟

أهل الخطيب: نعم يعمل، ولديه المحل الفلاني في المكان الفلاني، والمحل الفلاني في «. . .» والمحل الثالث في «. . .».

أهل الفتاة: حياكم الله، واتركوا لنا مجالاً للتفكير، وسوف نخبركم فيما بعد، وغادر أهل الخطيب البيت.

ارتابت الفتاة بشأن الخاطب، ولاحظت أنه لم يكن يتكلم كثيراً، وأن نطقه لم يكن واضحاً، فكلمت أهلها بذلك. ولكنهم لم يصدقوها، فأصرت على رأيها فكذبوها، بل حاولوا جاهدين إقناعها بالقبول به طمعاً بماله، فعرضت عليهم بذكاء عدم الاستعجال والسؤال عنه.

فتوجهوا إلى السوق يسألون عن محلات الخطيب ففوجئوا بأنها ليست له، ثم توجهوا إلى عنوان منزله الذي وصفه لهم في منطقة راقية، فصدموا عندما علموا أنه كذاب، وأن البيت ليس له، فبدأوا بتصديق شكوك ابنتهم، وأخذوا يسألون عن الخاطب، فتبين لهم في نهاية المطاف أنه كان أبكماً، وبعد يومين اتصل أهل الخاطب بهم يسألون عن الجواب فأخبروهم بالرفض، وإذا بأهل الخاطب يقولون: «منو انتوا علشان ترفضونا؟»، والحمد لله الذي ختم هذه الحادثة بهذه الخاتمة.

والسؤال الموجه: هل انعدم الضمير إلى هذه الدرجة عند البعض لينسبوا لأنفسهم ما ليس لهم ويخفوا معلومات بمثل هذه الأهمية عن الآخرين؟ وهل الحيل في مثل هذه الأمور من الممكن أن تأتي بنتائج إيجابية؟

إن العيب ليس في البكم فهذا بلاء من الله ـ تعالى ـ، ولا يعيب الرجال أن يكونوا بكماً أوصماً، أو عمياً، ولكن العيب هو الخديعة، والكذب والاستغفال في إعطاء المعلومات.

# عندما ينعدم الضمير! (٢)

تأخرت ابنتهم كثيراً عن الزواج، مما جعلهم ينتظرون الطارق الأول، أو قد يكون الطارق الأخير، وفعلاً تقدم أهل ذلك الفارس، ومدحوا ولدهم حتى كادوا أن يجعلوه مَلَكاً ـ بفتح اللام ـ وما تركوا شاردة ولا واردة من صفات الكمال إلا أضفوها عليه، ولأنها عائلة معروفة تسرع أهل تلك البنت بالموافقة المبدئية، وبعد فترة قصيرة مرت فيها عمليات إقناع البنت، وتحت ضغط الخوف من فوات القطار وافقت البنت «قبل أن تراه» سوى بالصورة، وحددوا موعداً لكتب الكتاب، وفي يوم الدخلة حدثت المفاجأة، ففارس الأحلام تبين أنه فاقد للعقل، ودخلت الفتاة البريئة نفق العذاب، وبعد التي واللتيا استطاعت أخيراً انتزاع حق الطلاق من القاضي.

وعندما سأل بعض الناس أهل الفتى عن سبب إقدامهم على هذا الأمر؟ ردوا عليهم: بأنهم ظنوا أنه ربما يرجع إلى رشده بالزواج.

فبالرغم من الجرم الكبير الذي اقترفه أهل الفتى بحجبهم هذه الحقائق عن أهل الفتاة.. إلا أن أهل الفتاة يشاركونهم هذه

الجناية . . فهل رخصت ابنتهم إلىٰ هذه الدرجة كي يبيعوها بثمن بخس؟

إن مما يؤسف له أن بعض العوائل يكونون أسرىٰ تحت ضغط الحساسية المفرطة بمراعاة شعور بناتهن اللواتي تجاوزن سن الخامسة والعشرين، خاصة عندما تتزوج أخواتها، وتحت ضغط الإحساس بالمسؤولية والذنب، مما يجعلهم يعمون عيونهم عن عيوب المتقدم، فيوقعون بناتهم في دائرة العذاب والموت اليومي لخطأ الاختيار الذي ربما يقع علىٰ مدمن أو فاسد، أو فاشل، أو ظالم، أو غيره من الساقطين في المجتمع، وبذلك يقضون علىٰ مستقبلها، وحتىٰ لو تم الطلاق فستبقىٰ علامة سوداء في حياتها يخافها من يتقدم إليها .

ليتذكر الآباء والأمهات أن الله سائلهم يوم القيامة عن بناتهم .

﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤) ﴾ (الصافات) .

# مجرمون مطلوبون للعدالة

هم صنف من المجرمين الذين لم يزهقوا أرواحاً، بمعنى قتل الآخرين بآلات حادة أو نارية أو خنق أو حرق أو ما شابه ذلك، ولم يسرقوا أموال أحد، ولم يتاجروا بالمسكرات أو المخدرات أو ما شابهها، ولم يقترفوا أي جريمة جنائية، ولكنهم يقترفون ما هو أعظم من هذه الجرائم الجنائية، وبالرغم من جرائمهم التي تقشعر منها الأبدان فإنهم يسرحون ويمرحون دون أن تطولهم يد «العدالة الأرضية»، ولكنهم ليسوا بمنأىٰ عن «عدالة رب السماء والأرض» وسوف تطولهم إما في الدنيا أو في الآخرة.

إنهم أولئك الأزواج الذين تزوجوا زوجاتهم بالطريقة الشرعية، وتمتعوا بهن لمدة من الزمن ثم تركوهن في بلادهن أو في بلاد أخرىٰ دون أن يسألوا عنهن أو ينفقوا عليهن، أو حتىٰ يتابعوهن في حياتهن، وقد شطبوهن من حياتهم تماماً. . بعض هؤلاء الزوجات يعشن في دول عربية: وبعضهم يعشن في بلاد شرق آسيا، وبعضهم يعشن في بريطانيا، وأمريكا.

يحدثني أحد سفراء الدول العربية في أمريكا عن هذه

الشريحة فيقول: «إنهن يعشن حياة بائسة، وفقراً مدقعاً، وبعضهم يعشن حياة المشردين من غير مأوىٰ، وأبناؤهن هم أبناء أولئك الأزراج الذي يسرحون ويمرقون في بلادهم».

وأسوأ من هؤلاء تلك المجموعة من النساء اللاتي يعشن في بلدهن، وبعضهن من عائلات كبيرة، ويعشن هذه المأساة، وزوجها المفارق لها يعيش خارج البلاد، ويطل عليها كل ثلاثة أشهر مرة ويلقي عليها مائة دينار لها ولأبنائها لثلاثة أشهر.

تقول لي إحداهن: إنني لا أستطيع الذهاب إلىٰ بيت الزكاة أو اللجان الخيرية لأنني من أسرة كبيرة، وأفضل الجوع علىٰ الذهاب إلىٰ تلك اللجان أو أن أقبل من أحد مساعدة، كما أنني لا أستطيع الذهاب للمحاكم حفاظاً علىٰ اسم أسرتي.

سألتها: لماذا لا يطلقك؟

قالت وهي تبكي: إنه يريد مني طلب الطلاق حتىٰ لايلزم بالنفقات.

وتقول أخرىٰ: طردني من البيت أنا وعيالي عندما فاتحته بالنفقة، التي حجبها منذ مدة طويلة من الزمن، عندما علم بالتحاقي بعمل لا يدر عليَّ إلا القليل من الدنانير منها قرض السيارة وقسط التأمين، والأقساط الأخرىٰ، فلا يبقىٰ إلا القليل مما أنفق منه علىٰ نفسي وعيالي حتىٰ آخر الشهر.

# حلاة الثوب

هل الزواج من الأجنبية ناجح؟ . . ونقصد بالأجنبية هنا غير العربية والتي لم تأت من دولة إسلامية؟ مثل هذا السؤال لا أدري لماذا لم يطرح من قبل؟ أو حتى لو كان قد طُرح، فإنه لم يطرح بالجرأة المطلوبة، وبالتفصيل اللائق في مثل هذه القضية، التي يخشى الكثير من الولوج بتفاصيلها، نظراً لما يسببه مثل هذا الطرح من الإحراج، لأنه يوجد عدد ليس بالقليل ممن اقترن بأجنبية خلال دراسته بالخارج، أو سياحته، أو تجارته.

وقبل الإجابة عن هذا السؤال لابد من الاعتراف بأن هناك حالات - وإن كانت قليلة - من هذه (الزيجات) ناجحة بشكل عام، والأمر الآخر الذي لابد من الإشارة إليه، هو عدم دقة من يقول إن السبب الرئيس وراء هذه الظاهرة هو «غلاء المهور» فربما يأتي هذا السبب في المرتبة الأخيرة، تسبقه أسباب كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

إن الإجابة عن مثل هذا السؤال يستدعي استقصاء لعدد الحالات الموجودة في أي بلد عربي، ثم معرفة تفاصيل كل حالة على حدة، وليس من السهولة القيام بمثل هذه المهمة، إلا أن

أقرب المؤشرات التي من الممكن أن نتوصل من خلالها إلى إجابة شبه واقعية هي معرفتنا الشخصية بهذه الحالات، وقد قدر الله لي العيش مدة طويلة من الزمن في البلاد الأجنبية، تعرفت خلالها على الكثير من هذه الحالات، وأستطيع القول وأنا مطمئن إن معظم تلك الحالات كانت حالات فاشلة، وحتى التي أعرفها في بلدي لا تبتعد عن هذه النتيجة التي توصلت إليها، وفيما أظن أن أهم الأسباب التي تجعلها فاشلة هي:

١ ـ اختلاف الثقافات والعادات والتقاليد، فلابد أن تصطدم يوماً من الأيام بعادة أو تقليد لا تستطيع أن تستوعبه، ويكون ذلك هو الشرارة التي تحرق هذا النوع من الزواج.

٢ ـ غالباً هذا النوع من الزواج في سن يكتشف فيه الزوج ـ مستقبلاً ـ خطأ اختياره القديم، خاصة بعد أن تتفاقم المشاكل، وينجلي عنده الفرق بين زوجته وزوجات أقاربه من دول إسلامية أو العربيات.

٣ ـ ضغوط العائلة بسبب عدم ارتياحهم للسلوك الأجنبي لزوجة ابنهم، وعدم تأقلمها هي مع كثير من المتطلبات الاجتماعية، وحتى يرضي أهله، ويكسب عائلته يقرر الطلاق.

٤ ـ التفكير في المستقبل، فكلما استغرق في التفكير في مستقبل أبنائه إذا فارق الحياة، وهل سيعودون مع أمهم إلى

بلدها؟ وهل سيتحولون إلىٰ ملة أخرىٰ؟ مثل هذا التفكير وسماعه بحالات وقعت لبعض الأصدقاء يدعوه للانفصال، وفي أضعف الحالات إلىٰ الزواج من ثانية.

إنني أنصح جميع الشبان، ومن خبرة ليست بالقليلة، أن يقلعوا عن التفكير في الزواج من غير ثوبهم حتىٰ لا يقعوا فيما يندمون عليه في المستقبل و كما يقول المثل الكويتي «حلاة الثوب رقعته منه وفيه».

# قف.. تمهل.. لا تُطلِّق!

هناك كثير من الخطوات التي يمكن اتباعها قبل اتخاذ القرار الصعب في الانفصال، مما يترتب عليه كثير من المآسي والتي تولد مآسي أخرى تضاف إلى مشكلات المجتمع.. من أهم هذه الخطوات:

١- **جلسة مصارحة:** فلا يوجد أجمل من المصارحة في جميع أنواع الخلاف البشري، والمصارحة من شأنها تذويب معظم الجليد الذي يفصل بين الطرفين، خاصة إذا روعي في هذه الجلسة الحرص على الوصول للحل، وتحديد نقاط الاختلاف وعدم التطرق لفرعيات نتجت عن تلك النقاط، والتجرد الكامل من كلا الطرفين من غير إظهار ملائكية كل طرف على الآخر، وعدم إدخال أي طرف خارجي في هذه الجلسة.

٢- **إعطاء الحقوق:** كثير من الخلافات الزوجية سببها تعطيل الحقوق من أحد الطرفين تجاه الآخر، كحق النفقة، أو حق الفراش، وحق العشرة بالحسنى، وحق المنزل أو المكان المنفصل، وحق التعليم للأبناء، وحق الحماية، وغيرها من الحقوق، فلابد من التأكد من إعطاء هذه الحقوق وإيقاف هذه الخلافات التي

سببها التقصير بأداء تلك الحقوق أو بعضها .

٣ـ **تحديد الواجبات:** هناك واجبات مشتركة بين الطرفين، وتخلي أحدِ الطرفين عن القيام بواجباته يسبب الخلاف المؤدي للطلاق، فلابد من الاتفاق على توزيع هذه الواجبات بين الطرفين، كأن يتم الاتفاق على شراء المؤونة الشهرية من قِبل الزوج، ويتم تدريس الأطفال من قِبَل الزوجة، ويتم أسبوعياً إخراج الأطفال للنزهة من قِبَل الزوجة، وهكذا تتوزع الأدوار ويتم الاتفاق ليقوم كل بدوره دون تداخل، حتى يكمل كل جزء الجزء الآخر، وتمضي هذه الخلية تبني أبناءها بتناغم جميل وتنسيق منظم، وكل يعرف دوره في هذا البيت .

٤ـ **التنازل فيما ليس فيه نص:** كثير من أسباب الخلاف بين الزوجين يكمن في إصرار أحد الطرفين على القيام بعمل ما خارج الإطار المنصوص عليه في الشرع، ولأنه لا يوجد فيه نص، فالخلاف البشري تتسع مساحته فيه، ومثال ذلك تدخل الزوج في اختيار أثاث المنزل وألوانه، وتختلف معه الزوجة في ذلك لاختلاف الأذواق، فتقوم معركة بسبب ذلك، كل منهما يصر على رأيه، فأولى بالزوج ترك ذلك للزوجة، والتنازل لإطفاء هذه النار، كذلك فيما يتعلق بترتيب المنزل أو اختيار طعام ما، وغير ذلك من الأمور .

**٥ - استشارة أصحاب الاختصاص**: هناك جهات كثيرة في الدولة تعمل على حل المشكلات الأسرية، بعضها يتبع إدارات حكومية مثل وزارة العدل، ومكتب الإنماء الاجتماعي التابعة للديوان الأميري، وبعضها الآخر تابع لجهات شعبية مثل «لجنة مصابيح الهدى»(١) التي أثبتت نجاحاً واسعاً في هذا المجال، وسدت ثغرة كبيرة في العمل الشعبي الاجتماعي، فالكثير من الحالات التي كانت قاب قوسين أو أدنى من قرار الطلاق تغير الرأي فيها وعادت العلاقة الزوجية كأقوى ما تكون بسبب هذه الاستشارة.

**٦ - استشارة علماء الدين**: وبفضل الله - تعالى - يوجد في كل بلد الكثير من العلماء الثقات الذين يمكن الرجوع إليهم وأخذ مشورتهم فيما يحدث من أمور خلافية بين الزوجين، حيث يأمرنا الله - تعالى - بذلك بقوله: ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ⑦ ﴾ (الأنبياء)، فقد يكون سبب الخلاف التقصير أو الغفلة عن واجب ديني أشعل هذه المشاكل، وباستشارة لهذا العالم يتم التئام الجراح، وتعود السعادة ترفرف على حياة هذين الزوجين.

(١) لجنة متخصصة في دولة الكويت.

٧ـ **إعطاء فرصة للتفكير**: ينصح كثير من الأزواج المختلفين بالانفصال المؤقت أي ذهاب الزوجة إلى بيت أهلها حتى تهدأ الأمور، ويذهب الغضب ويحكم العقل فيما يريدان الإقدام عليه، وفي هذه الفترة يتم استشارة أهل العقل والحكمة من الأقارب ويكثر الطرفان من الدعاء بالتوفيق للخير، والاستخارة فيما هما مقدمان عليه.

٨ـ **التفكير العميق في مصير الأبناء**: لابد للطرفين عدم إغفال مستقبل الأبناء، فالأم لا تستطيع وحدها متابعة الأبناء وتلبية احتياجاتهم المادية والمعنوية والمطلق لا يستطيع القيام بواجبه في المتابعة بسبب ظروف الطلاق، مما يؤدي إلى نتائج خطيرة على مستقبل الأبناء الأخلاقي والدراسي، وأعرف بعض الأمهات اللواتي فضلن العيش مظلومات مع أزواج لا يعطونهن قليلاً من الحقوق من أجل أبنائهن ومستقبلهم.

٩ـ **التفكير العميق بمصير الزوجة**: وهذا التفكير مدعوةٌ له الزوجة بصفة خاصة، فعندما تصر على الطلاق لابد أن تفكر بمصيرها هي، حيث إننا نعيش في مجتمع يضع اللوم دائماً على الزوجة لا على الزوج، ومن الصعوبة بمكان أن يقبل الآخرون بالزواج منها لما يدور حولها من شكوك بسبب الطلاق، وربما تكون مظلومة بريئة براءة الذئب من دم يوسف ـ عليه السلام ـ.

وكــذلك مطلوب من الزوج أن يتــقي الله ربه في هذه المخلوقة التي سيسبب لها كل تلك النتائج السلبية عندما يطلقها .

**١٠ - التفكير في محاسبة الله - تعالى - :** حيث سيقف كل منهما يوم القيامة أمام ربه يسأله عما استرعاه، فالزوج راعٍ والزوجة راعية، وكل منهما مسؤول يوم القيامة فيما ظلم فيه الطرف الآخر، فليتق الله كل من الطرفين، وليعلم أن الظلم حبله قصير، وأن الظالم سيحاسبه الله حساباً عسيراً، كما أنه أعطى للمظلوم سلاحاً يستطيع استخدامه متى شاء وهو الدعاء على الظالم، وأولى للإنسان أن يخرج من هذه الدار مظلوماً من أن يكون ظالماً .

نسأل الله - تعالى - الهداية للجميع والتآلف بين القلوب المتنافرة، وأن يجمع بين هذه القلوب على خير .

# الفاضحون لأنفسهم . . !!

في التحقيق الذي أجرته «وراء الأنباء» بعددها الصادر بتاريخ ٢٦/ ٦/ ١٩٩٦م عن «البوح بأسرار الماضي وأثرها في العلاقة الزوجية» قالت «ح . ل» إنها عاشت مع زوجها عيشة تعيسة، ليس بسبب علاقات زوجها السابقة، بل بسبب علاقة حب ارتبطت بها مع ابن الجيران، ولكنها انتهت، وفي لحظة صفاء روت لزوجها قصة الحب العابرة، ولم تدر أنها أغلقت بيديها أبواب سعادتها واستقرارها منذ ذلك اليوم.

وتقول «ح» : «كلما تشاجرنا ظهر بأنني أختلق المشاكل لأعود لحبي الأول، وكلما جئت سعيدة من بيت أهلي أكلته نار الغيرة والشك، ولم ينس أنني أحببت يوماً رجلاً، حتى تزوج ابن الجيران وسافر مع زوجته يكمل تعليمه، وظننت أن الزوابع فارقت دنياي، ولكن هيهات ففي السابق كان يتهمني برجل واحد، أما الآن فإنه يتهمني مع كل الرجال».

إن الستر من نعم الله علينا، وكما قال أحد العلماء: «لو أن للذنوب رائحة لما جلس إنسان لآخر، ولكن فضل الله علينا عظيم، حيث ستر العيوب والأخطاء والمعاصي، ليعطي للإنسان

فرصة للعودة إليه، والإحساس بذنبه، ومعاودة المحاولة للاستقامة على الجادة، إلا أن فئة من الناس تهتك هذا الستر بيديها لتفضح نفسها أمام الخلائق، وتسبب بذلك الكثير من الأذى لذاتها ولغيرها، وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم النبي ﷺ «المجاهرين» حيث روى البخاري ومسلم في صحيحيهما قوله ﷺ: **«كل أمتي معافىً إلا المجاهرين»، وإن من الجهار أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله ـ تعالى ـ فيقول: عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه»**.

وأكثر العلاقات البشرية حساسية هي العلاقة الزوجية، ومن طبيعة البشر البحث عن الكمال، واختيار الأكمل في كل شيء، في المطعم والمشرب والملبس والمسكن، وكذلك الزوج والزوجة، كل منهما يسعى قبل زواجه للاقتران بالأكمل، فإذا ما اكتشف يوماً من الأيام أن اختياره كان خاطئاً فإن ذلك يسبب للبعض كثيراً من الإحباط والانعكاس النفسي السلبي، الذي قد يؤدي إلى تأزم العلاقة الزوجية، فما ستره الله من ماضي الزوجين وقد تاب الله عليهما، فليس من الحكمة والكياسة كشفه للطرف الآخر. لأن ذلك يعني نحر هذه العلاقة.

# أبناء المطلقين..

تتجه أصابع الاتهام كثيراً لهذه الشريحة في المجتمع، ويتمادىٰ البعض في الاتهام ليجعل معظم المنحرفين من هذه الشريحة، من غير أي إثبات علمي، ودراسات منهجية تثبت هذا الاتهام.

نحن لا نقلل أبداً من تأثير هذا العامل في سلوك الأبناء، ولكننا في الوقت ذاته نعتقد ـ ومن مشاهدات ملموسة، ووقائع نعيشها ـ بأن انحراف الأبناء لا يتحكم فيه عامل الطلاق فحسب، ولا يشكل الطلاق نسبته الكبرىٰ، وإنما غياب دور الوالدين في العملية التربوية، وإن لم يحدث الطلاق هو السبب الرئيس في الانحراف، بل إن أحد الأساتذة المشاركين في مؤتمر استقرار البيت الكويتي أثبت من خلال إحصائيات واقعية لشريحة كبيرة من المطلقين وغيرهم أن نسبة الانحراف في الأبناء من أسر غير مطلقة أكبر منه في الأسر المطلقة.

إننا ـ بلا شك ـ معنيون بالحد من ظاهرة الطلاق التي أخذت تتنامىٰ في الأعوام الأخيرة، لكننا يجب أن نحذر من وصف أبناء المطلقين بالمنحرفين، أو ما يُفهم منه ذلك، حيث إن من هؤلاء

من أصبحوا أساتذة في الجامعات ومهندسين في وزارات الدولة، وأطباء وخريجين في جميع المجالات العلمية والأدبية، كما أن منهم بعض المسؤولين في الدولة.

ومطلوب من جميع الباحثين والعاملين في المجالات التربوية التريث، وقبل إطلاق هذه الاتهامات التي تمس شريحة كبيرة في المجتمع، ليس لها ذنب فيما جرىٰ ويضرب بها المثل لصلاحها واستقامتها.

# أنا زوجته . . إنتي منو؟

ـ رن . . رن . . رن

ـ آلو

ـ موجود بو فلان ؟

ـ منو إنتي ؟

ـ أنا زوجته .

ـ بوفلان مو متزوج واحدة ثانية .

ـ لا . . أنا زوجته يا بنت ( . . . ) .

يعقب ذلك ملاسنة بين الاثنتين وتبادل للسب والشتائم القذرة جداً من نوع (Heavy Duty) .

هذا أخطر محتويات شريط أرسله لي أحد الإخوة، ويحتوي على بذاءة وانحطاط يعف قلمي عن ذكره، وبطل الشريط فتاة تتصنع لهجة ذلك البلد، وتتصل بخلق الله من المواطنين والمقيمين لتسمعهم كلاماً في غاية السوء، أو يتصل بها جمهور «المغازلجية» لتسمعهم أيضاً مثل هذه الزبالة من القول .

ولكن الذي هزني من الأعماق هو ذلك الاتصال ببعض الزوجات الآمنات لإحداث مثل تلك الفتنة، ولتهدم البيوت الآمنة، لا لسبب سوىٰ الضحك و «وتضييع الوقت».

إن مثل هذا المرض المستورد، يعالج بالانتباه واليقظة من قِبَل الأزواج والزوجات، وألا يصدق كل طارق، بل يجب التثبت عند سماع الخبر، ولا يجوز الشك واتخاذ الأحكام والقرارات دون سماع الطرف الآخر، مصداقاً لقوله ـ تعالىٰ ـ:

**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) ﴾** (الحجرات) .

كما نقول لهؤلاء العابثين من الشباب الذين ينشرون ويساعدون علىٰ نشر مثل هذه الأشرطة القذرة «اليوم تضحكون وغداً تبكون دماً عندما يحاسبكم مالك السموات والأرض يوم القيامة عن جرائمكم التي اقترفتموها، كما أن عقوبة الدنيا ليست ببعيدة عنكم، والله يمهل ولا يُهمل».

# بيوت خالية من الحب (١)

الحب عنصر أساسي في بناء الفرد والمجموعة، ومن غير «حب» لا يمكن للفرد أن ينجح في الحياة، ولا المجموعة أن تحقق أهدافها، وما من فرد ناجح في هذا المجتمع إلا ووراء نجاحه حب ملأ قلبه، من والديه وأسرته وزوجته وأبنائه، وما من أسرة ناجحة إلا ووراء هذا النجاح حب يتربع في كل زاوية من زوايا البيت.. وعكس هؤلاء هم الفاشلون في الحياة والمنحرفون والمجرمون والشاذون، إذا تعقبت حياتهم تجد أن أبرز سبب من الأسباب التي كانت وراء جرائمهم وانحرافهم هو نقصان أو غياب عنصر «الحب».

إن مما يؤسف له أننا أصبحنا لا نعرف كلمة «الحب» إلا من خلال ما يُعرض علينا من الإعلام المرئي أو المقروء من علاقات آثمة تسبق الزواج، أو علاقة عاطفية بين رجل وامرأة تكون نهايتها علاقة آثمة أو فراقاً، وينسينا أعظم معنى للحب، وهو حب الله ـ تعالى ـ، وحب الحق والحقيقية، وحب الوالدين والأبناء، وحب الزوجة، وحب الوطن، وحب العمل، وحب الأصدقاء، وحب الهواية.

ولأننا حصرنا أنفسنا في ذلك المفهوم الضيق من الحب، أصبحنا نتحرج أشد الحرج من أن نتناوله في أحاديثنا لئلا نتهم بغير ما نريد، بل أصبح هذا الحرج يتسلل إلىٰ داخل البيوت مما جعل الكثير من الأزواج يتحرج أن يقول لزوجته «حبيبتي» أو أية كلمة من الكلمات التي تدل علىٰ حبه لها، بل لا يقبل منها أن تقول مثل هذه الكلمات، ولئن أخطأت يوماً من الأيام وقالت: «يا حبيب القلب».. «أموت عليك».. «من لي غيرك؟».. «أحبك» نهرها وقال لها: «إحنا مو قاعدين نمثل فيلم عربي».

من هنا يبدأ الجفاف في هذه البيوت، والذي تعقبه كنتيجة حتمية تشققات تظهر هنا وهناك في ربوع البيت، وإذا كثرت دون أن يدركوها فربما وقعت إحدىٰ زوايا البيت دون أن يشعروا.

# بيوت خالية من الحب (٢)

هل الهدف من الزواج هو إشباع الحاجة الجنسية؟

وهل الهدف من الزواج إنجاب الأبناء والبنات؟

لا ينكر أحد أن الهدفين السابقين من أبرز الأهداف في عملية الزواج، ولكن الكثير من الأزواج والزوجات يجهلون أو ينسون أو يتعمدون إغفال سبب رئيس للزواج، يكاد يكون هو الأساس لنجاح هذه العلاقة، ألا وهو «السكن» والمودة والرحمة الناتجة عنه، والتي ذكرها الله ـ تعالىٰ ـ في سورة الروم بقوله:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ (الروم).

هذا السكن الذي من أبرز معانيه «الألفة» لا يمكن أن يتم من غير حب، بل هو حب مميز ينتج «المودة والرحمة»، حب متبادل بين الطرفين، وليس من طرف واحد، حب يشعر به الطرفان وينميانه يوماً بعد يوم، ولا يوقفه تقدم السن.

هكذا يعلمنا رسول الله ﷺ، فلقد أحب زوجته الأولىٰ أم أبنائه وبناته خديجة رضي الله عنها، فما كان يقبل من أحد أن

يتناولها بلسانه بعد موتها، حتى وإن كانت المتكلمة بذلك أحب زوجاته إليه وهي عائشة، التي لاحظت عليه الغضب الشديد عندما قالت عنها «تلك العجوز» حتي لتمنت أنها لم تقل ذلك لشدة ما رأت من غضبه.

هكذا علمنا أن نمارس الحب في بيوتنا، فكان ﷺ لا يخرج من بيته إلا ويقبل عائشة، حتى وإن كان صائماً.. وكان يناديها بـ«عائش» تحبباً وتودداً، وكان يسابقها في الجري في الصحراء، وكانت إذا شربت لبناً سألها عن الموضع الذي شربت منه، ليضع فاه على موضع فيها، وكان يقول في الحديث الصحيح: «**إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها، حتى ما تجعل في فم امرأتك**»[1]، حتى مات ﷺ ورأسه الشريف على نحر عائشة رضي الله عنها.

فأي حب كان ﷺ ينشره في ربوع بيته؟ وأي فهم عقيم فهمه رجال جاؤوا من بعده في زماننا يحسبون التودد للزوجات وإشاعة كلمات التودد والمحبة عيباً لا يليق بالرجال، فكانت النتيجة أبناء لا يعرفون التفاهم مع نسائهم إلا بالضرب والشتم والإهانة أمام أبنائهم، الذين تحولوا بسبب ما يرون من جفاف في بيوتهم إلى وحوش كاسرة في المجتمع على هيئة بشر.

---

(١) رواه البخاري ٥٤، ومسلم في الوصية ,٣٠٧٦

# وغلَّقت الأبواب ..

تلاحظ سيدة القصر أحد عبيدها، وقد بدت عليه علامات الشباب والفتوة والجمال الأخاذ، وكأن وجهه قد استعار القمر، فتكتم إعجابها وعشقها للحظة المناسبة التي يغيب سيد القصر عن قصره، بانشغاله بأمور الحكم والمال.

وتخرج كل عبيد القصر وخدمه، وتنادي ذلك العبد الجميل وحده، بعد أن غلّقت أبواب القصر جميعاً ووضعت جميع ما تملك من مساحيق الجمال التي تبرز أنوثتها، وبدت كأنها عارية، لتزيد من إثارته، ثم دعته وقالت: هيت لك..

إنها صورة الخيانة الزوجية التي يظهرها القرآن الكريم في سورة يوسف عليه السلام في أبشع صورها، حيث لم تكتف هذه الخائنة بذلك الموقف الذي كشفه زوجها عندما فاجأها بفتح الباب ليراها شبه عارية، وهي تجري وراء يوسف عليه السلام وهو يحاول الهرب، بل كررت ما هو أسوأ من ذلك بجمعها سيدات المجتمع، ودعوتهن لليلة حمراء مع يوسف، وهددته إن لم يفعل ذلك بالسجن أو التعذيب.. فكان مصيره السجن بعد رفضه خيانة سيده....

أستمع إلى الكثير من قصص الخيانة الزوجية من الطرفين، وأتألم عند سماعي لذلك، خاصة إذا كان الزوج على خلق كريم ولم يقصر بواجباته الزوجية، وكذلك عندما تكون الزوجة مثل ذلك.. ولكن الأمر لا يكون كذلك في غالب الحالات، حيث إن قضايا الخيانة الزوجية تشترك معظمها بأسباب تكاد تكون واحدة، وإن اختلفت في السيناريو أو الإخراج، ومن أبرز هذه الأسباب التي يغفل عنها أحد الطرفين أو كلاهما:

١. **الاختيار الخطأ:** هذا الاختيار تقع مسؤوليته على طرفين: الأهل، والزوج أو الزوجة، حيث يبرز خطأ الأهل أو الوالدين بتحديد مواصفات خاطئة لزوج ابنتهم، كعراقة النسب، والمركز المالي، والشهادة، والمذهب، ولا يضعون في اعتبارهم القضية الأخلاقية والدينية أبداً، ولا يكلفون أنفسهم بالسؤال عنها، حيث إنها لا تقع ضمن أولويات مواصفات زوج ابنتهم، ثم يكتشفون بعد مرور شهر أو أقل ما فيه من صفات أخلاقية خبيثة تقشعر لها الجلود، ويعضون أصابع الندم، حيث لا ينفع الندم.

**السبب الثاني: عدم قيام أحد الطرفين بواجباته الزوجية:** سواء ما يتعلق بالعلاقات العاطفية، أو التواجد اليومي، مما يجعل أحد الطرفين يبحث عن هذا النقص في علاقات عاطفية

خارجة عن الإطار الشرعي .

**السبب الثالث : الاستخفاف بقضية الاختلاط:** وخاصة في مجالات العمل اليومي ، وعدم غض البصر الذي أمر به الله تعالىٰ ، مما يجعله أو يجعلها تعجب بهذا الموظف الذي له منطق أجمل من منطق زوجها ، وجمال يفوق جماله ، وروح مرحة لا يملكها زوجها ، ويتطور هذا الإعجاب إلىٰ علاقة ثم تتطور هذه العلاقة إلىٰ الإثم الذي نهىٰ الله عنه ، ويحدث عند الأزواج ما هو أكثر من ذلك ، وسببه اختلاطه بالكثير من زميلات العمل ، فيبدأ يسمع من هذه ضحكة ، ومن تلك نكتة ، ويرىٰ أخرىٰ بقوام ممشوق لا تملكه زوجته ، وأخرىٰ بأزياء ومكياج لم يره علىٰ زوجته ، فيبدأ الإعجاب الذي يتطور إلىٰ علاقة عمل ، ثم تتطور لتكون علاقة أخرىٰ ، ثم يحدث ما يحدث من أمور الخيانة .

# نعم أنت فاشل

ارفع أصبعي «الشاهد» وأوجهه إليك دون تردد، وأنظر إليك بتركيز كامل، وأرفع صوتي بأعلى نبرة أقدر عليها، لأقول لك: «نعم.. أنت فاشل في حياتك الأسرية»، هذا الاتهام قطعاً لا أوجهه للجميع، بل لفئة محددة، موجودة في كل مجتمعات الدنيا، يشتركون معاً بصفات مشتركة والتي منها: النجاح في أعمالهم الوظيفية، والتي يتبوأون من خلالها أعلى المناصب (وزير، وكيل، وكيل مساعد، مدير، عضو مجلس إدارة، صحافي ناجح، ممثل، فنان مشهور، أو عالم دين وداعية بارز.. إلخ)، ولكنهم فاشلون في حياتهم الأسرية، فأبناؤهم منحرفون، وزوجاتهم تلعن الساعة التي اقترن فيها بهم، ويعشن محطات العذاب كل ثانية، فاسمها زوجة فلان، ولكنها لا تراه في اليوم أكثر من «ست ساعات» خمس منها يقضيها في النوم.. هؤلاء جميعاً يعيشون في بحبوحة مالية كبيرة، وقد يغرقون زوجاتهم وأبناءهم بالمال ورغد العيش، إلا أنهم لا يقدمون لهم شيئاً يذكر من الحياة الزوجية، أو الأبوة.

هؤلاء يقضون في أعمالهم من الساعات أضعاف ما

يقضـونه مع زوجاتـهم وأبنائهم، وحـتىٰ إذا وصلوا إلىٰ بيـوتهم فإنهم ينقلون بعـض أعمالهم إلىٰ أجـواء البيت، ، إنهم «عبيد» للعمل، يستخدمهم أرباب الأعمال وقوداً للحرق، لإدارة آلات المؤسسة، حَتىٰ إذا ما شارف ذلك الوقود علىٰ النفاد قذفوه بأقرب سلة للمهملات دون أن يذكره أحد منهم بخير، وأحياناً لا يطلب منهم أرباب العمل ذلك، بل يتطوعون لحرق أنفسهم، من أجل كسب الشهرة أو المال أو المنصب، وخسارة أبنائهم وزوجاتهم.

أناشد هذه الشريحة من عبيد العمل الرجوع إلىٰ بيوتهم، فربما لم يبق من الحياة أكثر مما مضىٰ، واسألوا أنفسكم : ماذا يساوي هذا النجاح أمام تلك الخسارة؟ .

# أسعد يوم في حياتي

دخل المكتب على غير عادته ، يترنم ببعض مقاطع أغنية من الأغاني ، مبتهجاً ، يلقي النكات واحدة تلو الأخرى . . يضحك بقهقهات لم تسمع منه من قبل .

قلت له : فلان موعادتك ، شللي صايرلك؟ خبرنا عشان نفرح معاك . . العادة امبوز ، وجدي زيادة عن اللزوم .

قال وهو يضحك : اليوم أسعد يوم في حياتي .

قلت : عسى خيراً إن شاء الله .

قال : أمس رحت مع الوالد للبنك الفلاني لقضاء بعض الحاجات . . فوقعت عيني على فتاة لم أر في حياتي بجمالها وفتنتها . . تسمرت في مكاني أنظر إلى هذا الجمال الخلاب . . ثم قلت لأبي : شرايك فيها؟

فقال لي : إذا عاجبتك نسأل عنها .

قلت : بعدين شصار؟

قال : أتصدق . . بنفس اليوم سألنا عنها ، وعرفنا كل شيء عن أسرتها ، ولقيناها وايد مناسبة لنا في كل شيء . . ووعدني

أبوي في التقدم لخطبتها .

قلت : عسى الله أن يتمم على خير .

تمت الخطوبة وطار صاحبنا من الفرح ، وما من يوم ينشق فجره إلا ويشتري لها من الهدايا ما لا يخطر على بال .

خاصة أنه من أسرة ميسورة الحال ، وكانت مكالماته الغرامية اليومية على الهاتف تتجاوز الساعات ، حتى أننا كنا نخجل من بعض العبارات والكلمات ونخرج خارج المكتب ليأخذ راحته في الحديث .

وبعد مرور شهر ، واقتراب موعد «الملجة» ، أي كتب الكتاب ، وإذا به يدخل علينا غاضباً ، لم يترك كلمة في قاموس السباب والشتيمة إلا كالها لفتاة أحلامه الجميلة ولوالديها .

قلت باستغراب : فلان ما الذي جرى؟

فرد بغضب : اكتشفتها على حقيقتها المرة .

قلت : وما الذي اكتشفته يا صاحبي .

قال وهو يأخذ نفساً عميقاً من سيجارته ، وينفثه نحو النافذة : تصور إنها كانت طامعة بأموالي وأموال والدي ، وليست بي شخصياً .

قلت: وكيف عرفت ذلك؟

قال: لقد أصروا، كما أصرت هي أيضاً على مبلغ كبير مقدم ومؤخر تجاوز حد المعقول، ولما بينا صعوبة إعطاء مثل هذا المبلغ أصروا على ذلك أو إيقاف كل شيء.. كنت أتوقع أن يكون هذا رأي والدها.

ولكنني - وللأسف - اكتشفت أن هذا هو رأيها.

قلت له: الآن يمكنني أن أكلمك بعد هدوء العاصفة العاطفية، أدار وجهه إليَّ وأصغى إليّ بكل انتباه، فقلت:

لقد ارتكبت خطأ كبيراً في هذه القضية أنت وحدك الذي تتحمل تبعاته؟

قال: وما هو؟

قلت: لأنك كنت ومنذ البداية تركز على الناحية الجمالية فقط، فقد فتنتك هذه بجمالها الخارجي: الوجه والجسد، ولم تبحث عن جمالها الداخلي: الأخلاق والسلوك والدين، وهذه ليست مشكلتك أنت وحدك، بل هي مشكلة معظم شبابنا الحاليين الذين يبحثون عن زوجة المستقبل ثم يكتشفون بعد الزواج طباعها الحقيقية التي كانت تسترها وراء الماكياج، فيحدث أبغض الحلال.

يقول الرسول ﷺ : «**تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»(١).

---

(١) رواه مسلم (مختصر مسلم ٧٩٨).

# عيب عليكم !

تجاوز بعضهم الخمسين والستين، وإذا دخل على أصحابه في الديوانية سألهم: هل طلعت المذيعة الفلانية في المحطة الفضائية الفلانية؟

رد عليه أقرانه: لا، بعدها تنتظرك حتى تأتي.

وعندما تطل بوجهها على الشاشة، وإذا بصاحبنا يتنهد، ويقول: «يا حبيبتي.. آه.. أين هذه الحسناء من القبيحات التي عندنا؟!».

ويبدأ كل منهم بفتح ملف زوجته وأم عياله، ويبدأون بالمقارنة بين ما يرون أمامهم، وما يرون في بيوتهم.

إن ظاهرة الاهتمام والحرص على رؤية مذيعات المحطات الفضائية، وحفظ أسمائهن، ومعرفة تفاصيل حياتهن، والمقارنة بينهن وبين زوجاتهم، ظاهرة سيئة، تدل على قلة الوفاء لمن ضحت عمرها، وصبرت على خصاله السيئة، وطباعه المعوجة، وربما صبرت على ضربه، وشتيمته، وعدم قيامه بالحقوق الواجبة عليه، والتي أبسطها حق النفقة.

التقيت بأحد شباب الكويت البعيدين كل البعد عن أولئك الكهول المتصابين، وقد سأله البعض عن سر إصراره على عدم الزواج بأخرى بعد وفاة زوجته أم عبدالله، فكان يقول: لا يمكن أن أجد مثل أم عبدالله، وليس من الوفاء أن أتزوج عليها بعد هذه العشرة.

إنه لون من ألوان الوفاء من رجل أصيل، بالرغم من جواز الزواج من ثانية، ولكنها الأصالة التي قلما تجدها في زماننا هذا، وتقدير لأيام مضت، عاشها مع شريكة حياته، لا يمكن أن تعوضها زوجة أخرى.

# «ليست حائطاً»

لا ينقصها شيء، فالزوج يقوم بواجب الإنفاق، ورعاية الأبناء، والقيام بواجباته المنزلية من شراء الاحتياجات، ومتابعة ما يحتاجه البيت من إصلاح أو إضافة، كما أنه لا يُهينها ولا يسب ولا يشتم، ولكنها غير سعيدة معه.

قد يستغرب البعض من هذا الأمر، ويتساءل عن سر عدم سعادتها بالرغم من مواصفات هذا الزوج المثالية؟ وماذا تريد أكثر من ذلك؟ وقد تتنهد بعض الزوجات ويقلن بحسرة: يا ليت عندي زوج مثلك، وقد يزول هذا الاستغراب عندما يعلم المستغربون بأن السعادة الزوجية لا تنحصر بالمال، وقيام الزوج بواجباته المنزلية، وحب الأبناء والقيام برعايتهم، وإن كان هذه الأمور أساسية في بناء البيت المثالي السعيد، ومن أهم أسباب جلب السعادة، إلا أن هناك أموراً أهم بكثير من هذه الأمور التي يعدها البعض هي كل شيء في الحياة الزوجية، ألا وهي الشعور بالطرف الآخر، ومراعاة أحاسيس الزوجة بأنها إنسانة ذات كيان وهي شريك في هذه الحياة، شريك كامل لا شريك جزئي، وبالتالي لا يجوز معاملتها كالجماد فهي ليست (حائطاً)، تحتاج

من زوجها ما هو أهم من المال، تحتاج منه ابتسامة ومزاحاً، وإبداء مشاعر الحب نحوها، وإبداء عبارات الإعجاب بطبخها، وملابسها، وترتيبها للبيت، وأفكارها في القضايا الفلانية، تحتاج أن يستشيرها في أموره ليشعرها بوجودها، تحتاج ألا يخفي عنها بعض الأمور المالية والبيتية فهما شريكان في كل شيء.

قد تكون هذه الأمور مما يغفل عنها الكثير من الأزواج بالرغم من أهميتها، وبما يترتب عليها من استقرار للحياة الزوجية.

# «ليس حائطاً»

زوجة بارعة الجمال، وأم مثالية لأبنائه، قائمة بجميع واجباتها الزوجية، تزوجها عن قناعة دون أن يجبره أحد، ولكنه غير سعيد في حياته الزوجية.

يتمنى البعض من الرجال زوجة بمثل هذه المواصفات، وقد يقول هذا البعض «ماذا يريد أكثر من ذلك؟».

الرجل لا يريد من الزوجة أكثر من ذلك، فهو لا يريد من الزوجة أكثر من الطعام، والفراش، فإذا ما أتمت ذلك بالاهتمام الكبير بأبنائه فهذه الزوجة عنده لا يوجد في العالم أفضل منها.

ولكن معظم الأزواج يريد من الزوجة أكثر من ذلك، يريد منها ابتسامتها عندما يعود للبيت متعباً من العمل، أو بعد أن يأتي من الديوانية ليلاً.

يريدها قليلة الشكوى في الأمور كلها.

يريدها عندما يرجع وقد لبست ما يبعث في نفسه السرور، لا أن يرى لباس المطبخ أو لباس العمل «المعفوس» وشعرها «المنفوش»، ورائحتها التي تزكم الأنوف، فالزوج إنسان ذو

شعور، وليس «حائطاً».

يريد أن تشعر به الزوجة، وتبدي له مشاعر الحب والاحترام والتقدير، وأن تبتعد عن إهانته أو إبداء الاحتقار لآرائه ومقترحاته، خاصة أمام أبنائه.

يريدها أن تشعره برجولته لا أن تزدري هذه الرجولة ببعض العبارات أو اللامبالاة التي تسبب كهربة الأجواء الزوجية، أو التفكير في زواج جديد، أو الشعور بالملل من هذه الحياة، وربما التفكير في أبغض الحلال.

أيتها الزوجة أنت بيدك تملكين هذه الأسس لحياة زوجية سعيدة، فإياك إهمال هذه الأمور التي تبدو في عينيك تافهة، وهي عند الأزواج عظيمة.

# «حائط»

ذكرت في مقالة لي[1] تحت عنوان «ليست حائطاً» بعض أصناف الأزواج الذين يتعاملون مع زوجاتهم وكأنهم جماد، أو حائط ليس له مشاعر، فلا ينتبهون لملابسهن الجديدة، ولا يبدون أية مشاعر إيجابية نحو أكلاتهن الشهية، ولا يستشيرونهن بشيء، ولا يبدون أياً من المشاعر العاطفية نحوهن، بالرغم من عدم تقصيرهم بالنفقة والفراش.

أرسلت لي إحدى السيدات تعليقاً على ذلك المقال رسالة تبدي بعضاً من مشاعرها حول هذه القضية، تقول:

الأخ الكاتب عبدالحميد البلالي..

بعد التحية.. أرجو منك قراءة هذه الأسطر، والتي أعلم بأن وقتك قد لا يسمح بقراءتها كلها، ولكن آمل أن تحاول بقدر استطاعتك أن تلخص ما فيها من مضمون ليكون مقالة من مقالاتك القادمة - إن شاء الله - إتماماً لما بدأته من مقالات تحت عنوان: «ليست حائطاً» و «ليس حائطاً».

---

(١) في أحد الصحف اليومية الكويتية.

ما أعانيه هو أنني من هذا النوع من السيدات، وزوجي من هذا النوع من الأزواج، والذي يشهد ربي على أنني منذ تزوجته، وحتى هذه اللحظة، منذ ما يزيد على السنوات العشر تقريباً لم يدر بيننا حوار بمعنى حوار جاد.. لم نناقش يوماً من الأيام قضية من القضايا سواء شخصية تخصنا وتخص مستقبلنا، وحياتنا، أو حياة أبنائنا، أو حتى قضية محلية داخلية أو خارجية، حتى مسألة الغزو وما عانيناه وما كان أثناء تلك الأيام الحالكة.

مع العلم بأن كلاً منا متعلم تعليماً عالياً بعد الجامعة ويشغل كل منا منصباً عالياً في المجتمع، ومع وجود فراغ كبير في حياتي، بمعنى أنني متفرغة تماماً عن العمل لإدارة شؤون زوجي وأبنائي وهو كذلك، إلا أنه لا يكلف نفسه عناءً ومشقة الحديث معي في أي قضية من القضايا، ولا حتى الجلوس معي.

قد تسألني: إذا كان زوجي لا يتحدث معي ولا يجالسني، ولا يثير معي أية مناقشات من أي نوع بالرغم من مستوانا العلمي الذي تجاوز المستوى الجامعي، ولمستوانا المالي، فأين يقضي وقته؟

فإجابتي على هذا التساؤل ما سأذكره من برنامج زوجي اليومي، وهو أنه يذهب للعمل، ثم بعد عودته يتناول وجبة، ثم

ينام، وبعد ذلك يخرج دون أن يستفسر إذا كنا نحتاج أو لا نحتاج لشيء من الخارج، فيذهب إلىٰ بيت أهله أو الديوانيات، ويبقىٰ خارج المنزل حتىٰ ساعة متأخرة من الليل، وإذا عاد مبكراً فما يقوم به هو مطالعة الصحف أو مشاهدة المباريات في التليفزيون أو البرامج الأخرىٰ غير مبالٍ بأحاسيسي وما أعانيه من عدم حديثه معي، أو إبداء أية مشاعر نحوي.

إنني أريد الزوج الذي يناقشني، ويكلمني، ويأخذ برأيي ويشاورني في كل ما يدور في حياته، سواء في العمل أو الأهل أو المجتمع.

أخي عبدالحميد.. تصور إنه حتىٰ في الأمور التي تخصني فإنه يتخذ فيها قراراً دون علمي، وأكون آخر من يعلم، بل وأسمع بها من الآخرين.. المشكلة أن زوجي محبوب من الآخرين، فهو لا يدخل مكان إلا وأشاع البهجة والسرور فيه، حتىٰ مع الأطفال، الكل يثني عليه ويضرب به المثل، ولكن للأسف فعندما يكون معي فهو شخص آخر.

إنه لا يشاركني أفراحي وأتراحي.. فليس هناك حاجة في نظره للحديث معي، فهو لا يحتاجني في شيء سوىٰ الفراش.

قد يتبادر إلىٰ ذهنك أو ذهن القارئ بأنني إنسانة متكبرة، أو مغرورة، أو متعالية عليه، كلا.. فأنا صبورة جداً، وقد تزوجت وأنا صغيرة، وعندما تخرجت في الجامعة بتفوق-

للأسف ـ فإنه لم يحضر حفل تخرجي، بل ولم يكلف نفسه مشاهدته في التليفزيون، وحدث الشيء نفسه عندما أكملت الدراسات العليا.

قد لا تصدق إذا قلت لك إنه منذ أن تزوجته وإلى الآن لم يصرف عليَّ ولا على أولادي أي شيء. وأنا متكفلة بهم جميعاً، ولم أتذكر يوماً من الأيام أنه أعطاني مصروفاً لي أو لأبنائي، ومع ذلك لم أشكُ منه لإنسان حتى لا أسقطه من عيون أبنائه أو من عيون الآخرين، ولعلمي بأن السر إذا خرج من صاحبه لم يعد سراً.

إنني تجاوزت الثلاثين، ولكنني للأسف أصبحت أقل قدرة على التحمل والصبر، وأصبحت أكثر عصبية من قبل، بحيث لا أقدر على كتمانها، لذلك وحتى لا يلحظ أحد ما أعاني، أصبحت حبيسة البيت.

إن زوجي متدين، ويعرف حدود الله، ومن الملتزمين بالفرائض والحمد لله، والكل يضرب به المثل، وأنا أحبه، ولكن مشكلتي هي أنني لاأحس بأنه يحبني، أحس فقط بأنه متعود على وجودي معه لا غير، ولكن من غير إحساس بي.

هل تصدق أنه لا يكلف نفسه حتى بالسؤال عني في الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل، وحتى بعد النفاس، فقط يأتي

لمدة عشرة دقائق حتى يبين للناس أنه موجود، مع العلم بأن ولادتي كانت بعملية قيصرية، والطفلة كانت في وضع خطر.

خوفي يتزايد من المستقبل المجهول، وقد لا أستطيع تحمل المزيد منه، وكل ما أملكه هو الدعاء الدائم بالتوفيق فيما بيننا.

قد يتساءل البعض قائلاً: ماذا تريد أكثر من زوج ثري ومتدين، ولا توجد له مخالفات أخلاقية، وفي مركز اجتماعي كبير، وذي دخل مالي عالٍ؟

أقول: المال ليس كل شيء على الرغم من أنني لا أستلم لي ولا لأولاده منه شيئاً، ولكن الأهم هي المشاعر وتبادل هذه المشاعر، فلا يمكن العيش مع جماد.. إنني أسأل الله ـ تعالى ـ أن يصبرني ويصبر أمثالي من النساء علي هذا الصنف من الأزواج، وأن يقر عيني بزوجي وأبنائي، فلا ملجأ لنا إلا الله.

# قبل أن يقع الحائط (١)

تذكرت وأنا أقرأ رسالة الأخت الفاضلة فئة من الناس لا تشعر بالنعم الكثيرة التي لديها، وتنظر إلى بعض النعم التي أعطاها الله للآخرين فتحسدهم وتتمنى أن يكون لديها ما أعطاهم الله، دون شكر الله ـ تعالى ـ على النعم التي عندهم، ولا يشعرون بها، والتي منها نعمة التفاهم والوئام والحب وتبادل المشاعر بينهم وبين زوجاتهم.

ولقد ذكر الله ـ تعالى ـ هذا الصنف من الناس الغافلين عن النعم التي أغدقها الله عليهم، والتفتوا لنعم الآخرين في سورة «القصص» عند ذكر الله ـ تعالى ـ قصة قارون، وذلك بقوله:

**﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) ﴾** (القصص).

ثم يقول ـ تعالى ـ بعد ذلك:

**﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ**

لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) ﴾ (القصص) .

أيها المحرومون من المال والمنصب ومتاع الحياة الدنيا، التفتوا إلى نعمة الاستقرار العائلي، والحب المتبادل بين أفراد الأسرة، ونعمة وجود الأب مع أبنائه، والعاطفة الجياشة بين الزوجين، فهذه من النعم التي لا تعدلها نعمة .

# قبل أن يقع الحائط (٢)

«الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده». . مثل كويتي يدعو إلى الاعتدال في كل شيء، وعدم الغلو في أي أمر من الأمور سواء الدينية أو الدنيوية.

إن بعض الأزواج الذين يبالغون في الإساءة لزوجاتهم عن طريق السب والشتائم، وعدم الإنفاق عليهن، وضربهن، والتغيب عن البيت، وعدم الأخذ بآرائهن، أو مشاورتهن، والتعمد لتجاهلهن إلا في الفراش، لا يعلمون أن نتيجة ذلك سيكون حتماً سقوط ذلك الحائط الذي أصابه الكثير من التصدع، فالتي أراد الزوج معاملتها كحائط، بدأ يضرب فيه يوماً بعد يوم، سيأتي اليوم الذي يقع فيه ذلك الحائط، ووقوع الحائط الذي صبر كثيراً على ضرب الزوج له بالمعاول والفؤوس والسكاكين والمطارق، نتيجة طبيعية لنفاد الصبر عند الإنسان، ولأن «الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده».

هذا الوقوع قد يكون على عدة أشكال، فإما أن يبدأ الخلاف بأخذ طريق آخر، وذلك بتبادل الضرب، وأحياناً يكون على هيئة تمرد من الزوجة بعد أن يطفح الكيل، أو يكون بتجاهل

الزوج وإهماله تماماً كلون من ألوان الانتقام النسائي، أو على شكل طلب الخلاص بالطلاق، وانهيار الحياة الزوجية أو قد يكون على شكل انتقام أخلاقي قد يؤدي إلى كارثة.

هذا الحديث غير موجه للزوج فقط، ولكن أيضاً لتلك الزوجة التي تطيل لسانها، وتتمرد على أوامر الزوج من غير إساءة منه، وتلك التي تهمل البيت والأبناء، وتكثر من الخروج من البيت، ولا تقوم بواجباتها نحو الزوج والأبناء والبيت، وتعامل زوجها كأنه حائط، وقد صبر كثيراً، ونصح كثيراً، ولكن لعل يوماً من الأيام ينفد صبره فيقع ذلك الحائط ا الكبير، والذي سيكون لوقوعه أثر مدمر، يقضي على ما تبقى من حياة أسرية.

أيها الزوج.. أيتها الزوجة.. انتبها، وحاولا أن تعيدا صياغة حياتكما اليومية، واجلسا معاً في جلسات مصارحة، وليطرح كل منكما ملاحظاته على الآخر في جو تملأه الرغبة والحب والأمل في حياة أسرية هادئة، وتفاهم ينتج عنه أبناء صالحون، ولا تفكر أبداً بالانفصال قبل جلسات الحوار الهادئة.

# «انظر إلى فلان .. انظري إلى فلانة» (١)

يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي أخرجه أبو داود **«من خبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا»**، يقول الإمام المناوي في شرحه لهذا الحديث: «ومن ذلك ما لو جاءته امرأة غضبانة من زوجها ليصلح بينهما مثلاً، فيبسط لها بالطعام، ويزيد في النفقة والإكرام، فربما مالت لغيره، وازدرت ما عنده».

في الحياة الزوجية لابد من الخلاف، وهذه هي طبيعة البشر، فلا يمكن أن تتفق مع الآخرين في كل شيء، فكيف بمن يعيش معك العمر كله؟ وأثناء الخلاف قد يلتقي أو يسمع الزوج أو الزوجة بأصدقاء كل منهما، سواء في الحي أو العمل، أو عند الأهل والأقارب، فيدور الحديث حول بعض جوانب العلاقة الزوجية، وواجبات كل منهما تجاه الآخر، أو تجاه الأبناء، أو تجاه البيت، فتسمع الزوجة المختلفة مع زوجها من فلانة مديحاً لزوجها، وكيف أنه يبذل جهداً كبيراً في تدريس أبنائه، وكيف يحاول إرضاءها دوماً، أو أنواع ما يشتري لها من الحلي والمجوهرات، أو ما يعطيها من المصروف، فتتنهد صاحبتنا وتقول ـ إما صراحة أو تكتمها في نفسها ـ: «يا حسرتي على نفسي يا ليت عندي مثل الذي لديك».

ومن هنا تبدأ المقارنة والتحسر على الحظ الأعوج الذي أوقعها في أسر هذا الزوج، ويدخل الشيطان لينسيها جميع محاسنه، ولا يجعلها تتذكر سوى ذلك النقص، أو العيب، ومن هنا يأتي فهم الحديث السابق «من خبّب زوجة امرئ» أي أفسدها على زوجها، سواء بقصد أو بغير قصد، وقد يأتي الإفساد الناتج عن المقارنة بين أخلاق زوجها وأخلاق من تسمع عنه أو تراه عن طريق التلفزيون بما تراه من المسلسلات والأفلام العربية والأجنبية، وبما يظهرونه من علاقات مثالية بين الأزواج، تجعلها تعقد تلك المقارنة، مما يجعلها تنفجر في لحظة غضب، وتقول لزوجها: «أنظر إلى فلان ماذا يفعل لزوجته»، ومن هنا تبدأ بوادر الحرب التي ربما تنتهي بأبغض الحلال أو تؤثر في العلاقة.

# «انظر إلى فلان . . انظري إلى فلانة» (٢)

مهما يكن الزوج مثالياً في أخلاقه فلابد أن يكون هناك من هو أفضل منه، ومهما كانت الزوجة مثالية فلابد أن تكون هناك من هي أفضل منها، هكذا اقتضت سنة الله في خلقه، فلا كامل إلا الله ـ تعالى ـ.

إن الخطأ الذي يقع فيه الكثيرون من الأزواج هو الشكوى من زوجته عند أصدقائه أو أقاربه، ثم يستمع إلى ردة الفعل على صورة توجيهات ونصائح مدمرة، أو مديح لزوجات أخر غير زوجته، وما يتحلين به من الأخلاق والصفات التي تفتقدها زوجته، وهنا أيضاً تبدأ المقارنة والضجر من زوجته، ومن ثم يكون مهيئاً لسماع تلك التوجيهات المحطمة لحياتهما الزوجية، فهذا يقول له: بمنعها عن الذهاب لبيت أهلها حتى تتأدب، وآخر ينصحه: بألا ينفق عليها إلا القليل حتى لا تطمع بأموالك، وآخر ينصحه: بأن يتعمد التأخر في المجيء للبيت حتى لا تعتمد عليك في كل شيء، ثم يبدأ التطبيق لهذه النصائح المدمرة، فتتحول سنوات العسل التي قضاها مع زوجته إلى سنوات نكد وعذاب، ومعارك ربما تنتهي بسلبية كبيرة في الزوج عندما تبدأ

الشرارة بقوله: «انظري إلى فلانة ماذا تفعل لزوجها»، وربما تنتهي بنار لا تُطفأ.

الأولى من كل ذلك أن يتذكر خصالها الطيبة، وأن يضع في حسابه أنه هو أيضاً ليس بخالٍ من العيوب، وربما كانت عيوبه هو سبباً في ظهور عيوبها، كما يتذكر قول الرسول ﷺ: **«لا يفركن مؤمن مؤمنة، إن كره منها خُلقاً رضي منها غيره»**، وهي إشارة من الرسول ﷺ بعدم ظلم الزوجة الناشئ من نسف جميع محاسنها وعدم تذكر إلا ذلك الخطأ أو العيب «**إن كره منها خُلقاً رضي منها غيره**».

# فطيرة بالجبنة

اشتهت زوجته فطيرة بالجبنة، فذهب إلى محل الفطاير واشترى مجموعة من الفطاير بعضها بالجبنة والبعض الآخر باللبنة، أعطى أخته الفطائر بالجبنة وأعطى زوجته الفطائر باللبنة، قالت له زوجته: إنني لم أطلب اللبنة، ولكني طلبت الجبنة، وبدأت الشرارة من هذا الخلاف التافه، انتهى بأبغض الحلال عند الله: الطلاق.

منذ أيام كنت أستمع إلى البرنامج الإذاعي الناجح «عيادة على الهواء»[1] الذي يقدمه الأخ الفاضل والمقدم المبدع د. مروان المطوع، والذي ذكرت فيه بعض الأخوات بأن زوجاً طلق زوجته بسبب «استكانة شاي»، أتت بها باردة بعض الشيء، فاستشاط غضباً لذلك وطلقها.

هذه نماذج لبعض الأزواج الذين لا يقدرون المسؤولية، ولا يملكون ذرة من العقل، ويتسببون أشد الإساءة لاستخدام ما أعطاهم الله من «القوامة»، ويسببون في مآسي ليس لها أول

(١) برنامج إذاعي يقدم في الكويت.

ولآخر، أولها ضياع الأبناء وانحرافهم، واهتزاز شخصياتهم، وازدياد المشاكل الاجتماعية في المجتمع.

لابد للأزواج أن يهيئوا أنفسهم لغضب الزوجات، ومرورهن في بعض الفترات في حالات من الهياج العصبي، والتوتر، خاصة أثناء فترات الحيض، والحمل، والنفاس، وأن يمتص غضبها، حتى إذا ما هدأت كلَّمها بعقل، ولامها بهدوء، وعاتبها بمحبة، فإن ذلك أدعى لقبولها للنصح، ولرضوخها للتأنيب، وعدولها عن الخطأ، وكذلك إذا غضب الزوج يجب على الزوجة أن تمتص غضبه، وأن تصمت حتى لا تزيد الشعلة ناراً، حتى إذا ما هدأ قالت ما لديها دون أن يشعر بالإهانة لرجولته، فهذا أيضاً أدعى لقبوله واعترافه بخطئه.

وتذكرا قول الرسول ﷺ: **«ليس الشديد بالصُّرعة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب»**[1].

---

(١) رواه أحمد وصححه الألباني (ص ج ص ٥٣٧٥).

# الطلاق الناجح

المتعارف عليه بين الناس أن الطلاق ما هو إلا صيغة من صيغ الفشل في الحياة الزوجية، فكيف يكون هناك طلاق يتسم بالنجاح؟ أوليس كل أنواع الطلاق تندرج تحت مانشيت الفشل؟

لخص القرآن الكريم الطلاق الناجح بعبارة واحدة وهي: ﴿**أو تسريح بإحسان**﴾، والإحسان هو العدالة، وعدم الظلم، وهو يعتمد على أربعة عناصر:

١ - **المصارحة بين الزوجين**: فلابد من المصارحة بين الطرفين، والمناقشة الحرة للاتفاق فيما بينهما على استحالة الحياة معاً، والاتفاق على الطلاق.

٢ - **مصارحة الأبناء**: وذلك حتى يتم تهيئتهم نفسياً لهذا الحدث العظيم، مع ذكر المبررات لهذا القرار، لأن مفاجأة الأطفال في ذلك لها أكبر الأثر على مسيرة حياتهم بعد ذلك، وحتى يصلوا جميعاً إلى قرار باستمرار الأسرة والعلاقات الأسرية، وإن تم الطلاق.

٣ - **الاتفاق على رؤية الأبناء**: فلا يجوز للمطلقة أن تحرم

أبناءها ومطلقها من رؤية بعضهم بعضاً، فكلا الطرفين يحتاج للآخر، وكلا الطرفين يتأثر تأثراً سلبياً بحرمانه الرؤية، والمطلقة عندما تقدم على عرقلة رؤية الأبناء، فإنها بذلك تنتقم لنفسها، ولا تدري بأنها في الوقت نفسه تحطم أبناءها.

٤ ـ **إعطاء الحقوق**: وأهم هذه الحقوق المسكن والنفقة على الأبناء، إن مما يؤسف له أن كثيراً من المطلقين بمجرد طلاقهم ينسون تماماً أن لديهم أبناء وينتقمون من مطلقاتهم بتجاهل الأبناء، حتى في أبسط حقوقهم كإخراج الأوراق الرسمية مثل: البطاقات المدنية والجنسية، والجوازات، وهذا ظلم كبير، والعاقل من إذا قطع علاقته بالزوجة فإنه يقوي علاقته بأبنائه.

من المؤلم أن كثيراً من حالات الطلاق لا تتم فيها هذه العناصر الأربعة للطلاق الناجح، بل إن معظم الحالات يتم فيها تعسف كثير، وظلم مضاعف، والضحية الأولى في ذلك ليس المطلق ولا المطلقة بل هم الأبناء، فلماذا نقضي على أبنائنا بأيدينا؟

# « كنايـن »

قطعاً هذا ليس اسم فيلم أو رواية صينية، بل هو جمع لكلمة «كنَّة» في اللهجة الكويتية، أي زوجة الابن، وسبب تطرقي لهذه القضية أن هناك عدة مكالمات جاءتني من «كناين» يشتكين أمهات أزواجهن.

هل صحيح أن معظم أمهات الأزواج يقفن مواقف سلبية من زوجات أبنائهن؟ ودائماً تكون العلاقة متوترة بين الخالة و«الجنة»؟ هذا ما هو مشهور بين الناس، وما كرسته الأفلام العربية من قناعات خاطئة.

أما الحقيقة فهناك كثير من العلاقات الناجحة بين أم الزوج والكنَّة، وهذا لا يمنع من وجود علاقات فاشلة بين الاثنتين، ومن المناسب أن نتعرف على أسباب النجاح والفشل في الحالتين، حيث إن معظم حالات النجاح والفشل سببها الرئيس هو «الكَنَّة» نفسها.

فهناك من «الكنَّات» من يعرفن كيف يكسبن أمهات أزواجهن بالكلمة الطيبة، وبالطاعة، وبالتعامل معها وكأنها ابنتها المطيعة، وبالهدية، وببرها بجميع أنواع البر كأنما تعامل

أمها، وبالتحمل، وخاصة في الأشهر الأولى نظراً لكثرة من الجفاء منها، حتى تكسب قلبها، وتكون هذه «الكَنَّة» أحب مخلوقة لأم الزوج، وتكون محبوبة من جميع أفراد عائلة الزوج.

أما **النوع الثاني** من الكنّات فهي التي تقطع صلاتها بخالتها «أم الزوج» ولا تزورها أو تتعامل معها، أو حتى تجاملها، وهذه أيضاً تخسر العلاقة مع «خالتها»، لأن خالتها إنسانة وتريد من زوجة ابنها أن تعاملها كما تعامل أمها، ولا تريد الجفاء، وقد لا تكون هذه الكنَّة سيئة الأخلاق أو تضمر في نفسها سوءاً لخالتها، ولكنها تجهل أصول المعاملة.

**والنوع الثالث** من الكنَّات تلك التي تتعامل مع خالتها من اليوم الأول معاملة فيها الكثير من العداء، ربما كان ذلك بسبب نشأتها الخاطئة، المبنية على أسس غير أخلاقية، أو بسبب الكم الهائل من تحذير أمها لها من «خالتها»، وبالتالي تعمل هذه «الكنَّة» بقدر ما تستطيع على «تكريه» زوجها في أمه وأخواته، و«تختلق» أو «تبالغ» في الكثير من الحوادث والاتهامات سواء لأمه أو أخواته، حتى تحثه على الخروج من بيت أمه، ولا تنزل أبداً لـ«خالتها» أو أخوات زوجها، بل تريد من الجميع خدمتها.. هذه الحية السامة سبب للكثير من المشاكل.

يقدم الزوج من العمل، فيرىٰ زوجته «الكنَّة» الشريرة تبكي، فيسألها عن سبب بكائها، فتزيد بالبكاء حتىٰ تحبك الدور، ولما يلح عليها بالسؤال، تقول له بكل قلة أدب ووقاحة: «إما أنا وأما أمك في هذا البيت».

الزوج: ما الذي جرىٰ؟

الزوجة تبكي بشدة.

الزوج: وضحي لي.. ما الذي جرىٰ؟

الزوجة: أمك سبتني، وخواتك تجمعوا عليَّ يهينوني، وقبل أن يتثبت من الأمر، ولأنه «عبد لزوجته» ينزل بكل غضب، والشرر يخرج من عينيه، ويتناول أمه وأخواته بالصراخ والتوبيخ، انتصاراً «العبلة»، وينسىٰ مكانة الأم والوالدين، حيث قرنهما الله بعبادته، وحذر من عقوقهما، وقال الرسول ﷺ: **«رضا الرب في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما»**[1].

فالزوج دائماً يضع الحق مع زوجته دون أن يضع في اعتباره أي مساحة وإمكانية لكذب زوجته، أو مبالغتها في صياغة الحدث أو المشكلة، وبعد تكرر المشاكل يقرر الخروج من بيت والديه، وقد يكون العائل الوحيد لجميع الأسرة بسبب وفاة

(١) رواه الطبراني وصححه الألباني (ص ج ص ٣٥٠٧).

الوالد.. مما يوقع والدته وأخواته في مآزق اجتماعية كبيرة، بعد أن يقطع علاقته تماماً بهم جميعاً، ويقصرها على المناسبات، وبواسطة الهاتف فقط، كل ذلك من وراء تلك «الكنَّة» المجرمة.

**أنواع أمهات الزوج :**

فمن الخالات من تفرح بزوجة ابنها «كنَّتها» فرحاً ينسيها همومها وآلامها، وتعاملها كما تعامل بناتها، بمحبة ورقة ومراعاة وأمومة تكسر الخجل عند كنَّتها، وتملك قلبها، وحتى إذا ما أخطأ ابنها يوماً معها، فإنها تقوم بنصيحته، بل وحثه على إرضاء زوجته، والتقرب منها، وحسن معاملتها، وإذا كانت لديها أكثر من كنَّة، فإنها لا تفرق في المعاملة بينهن، بل تحب الجميع، وتتعامل مع الجميع تعامل الأم مع بناتها، وحتى إذا حدث خلاف بين كنَّتها وإحدى بناتها، فإنها تقف في صف كنَّتها، ودائماً تقول: هذه غريبة ليس لها أحد، وانتن بناتي.. وهذه هي الخالة المثالية التي تخاف الله، وتسعى لإضفاء أجواء السعادة والفرح، وتقوية العلاقة بين ابنها وكنَّتها، وبالتالي تقوي العلاقة بين الجميع

أما النوع الثاني من الخالات، فتلك الخالة التي تتعامل بحذر من كنَّتها، وتقسو عليها، وتحث ابنها دائماً على التعامل

بحزم معها، وتغار عندما ترىٰ ابنها مع كنَّتها في سعادة ومرح ولاتطيق ذلك، وإذا ما اشتكت إليها كنَّتها من معاملة زوجها لها، لا تقف معها، بل تقف بجانب ولدها، حتىٰ وإن كان ابنها هو الظالم، وهو المخطئ وهو الذي يهين ويضرب «كنَّتها».

وقد تكون هذه الكنَّة المسكينة تبذل كل ما في وسعها لكسب خالتها سواء بالكلمة الطيبة، أو بالهدية، أو بالأخلاق العالية، وبالصلة، إلا أن خالتها تسعىٰ دائماً لكهربة الأجواء.. والوقوف بجانب ابنها، لأنها تظن بسبب ترسبات قديمة أنها إن لم تفعل ذلك فإنها ستفقد ابنها.

# «احذر.. إنها مطلقة» !

مسكينة المطلقة في مجتمعاتنا، وهي دائماً تحت مجهر الاتهام، وفي دائرة الشك، وإذا ما سمع أحد يريد الزواج منها بعد طلاقها يضع أمامه ألف علامة استفهام، ويضع جميع الاحتمالات السلبية التي تصب في دائرة الاتهام، وينسى أن يضع احتمالاً واحداً من هذه الاحتمالات بأن تكون بريئة ومطلقها هو المخطئ.

لا أدعي أبداً بأن جميع المطلقات بريئات من الأخطاء، وبأن الخطأ دائماً في جانب الزوج المطلق، وإنما أردت لفت النظر إلى أن الاحتمالين واردان، بل إن الواقع الذي نراه يشعرنا بأن معظم الأسباب تتعلق بالرجال لا بالنساء.

عندما كنا ننظر باعتدال إلى هذه القضية في الماضي، لم يكن عدد المطلقات بمثل هذا الحجم المخيف، وما كانت المطلقات بقايا لكبيري السن، والمنبوذين في المجتمع، حيث كانت مقاييسهم غير مقاييسنا التي ننظر إليها في هذا الزمان، كانوا ينظرون إلى الأخلاق والعقل والدين ثم الجمال.

إنني أنادي أولئك الرجال الذين يبحثون عن الزوجة

الثانية، لماذا لا يساهمون في حل جزء من هذه المشكلة؟ ويتقدمون إلى تلك الشريحة من المطلقات بغير عقدة الاتهام، لينالوا بعملهم هذا الأجر الكبير، بدل أن يتقدموا إلى العذارى من صغار الفتيات.

إننا بحاجة إلى تصحيح نظرتنا إلى شريحة المطلقات، فقد يبتلى أي منا بذلك، فلا يرضى أن تتهم ابنته، فلماذا يرضى باتهام الأخريات؟

# «لا أريد الزواج»

سأل خالد بن صفوان امرأة تدل على النساء، قالت: صفها لي:

قال: أريدها بكراً كثيب، أو ثيباً كبكر، حلوة من قريب، فخمة من بعيد، كانت في نعمة فأصابتها فاقة، فمعها أدب النعمة، وذل الحاجة، فإذا اجتمعنا كنا أهل دنيا، وإذا افترقنا كنا أهل آخرة».

قالت: قد أصبتها لك.

قال: وأين هي؟

قالت: في الرفيق الأعلى من الجنة، فاعمل لها.

هناك صنف من الشباب يتأخرون بالزواج لأسباب كثيرة، إلا أن أبرز هذه الأسباب هو البحث عن «المثالية»، وأحلامه بأن يتزوج بواحدة قريبة من صفات ملكة جمال العالم، فما تعرض عليه فتاة إلا وأوجد فيها عيباً، فهذه قصيرة، وتلك طويلة، وهذه سمراء، وتلك نحيفة، وهذه سمينة، وهذه أمها غير كويتية، وهذه لا تعمل، وتلك عيناها ضيقتان، وهذه شعرها

غير ناعم . . ويُدخِل أهله في دائرة من الإحراج مع الآخرين، حتى يتخلوا عنه تماماً عندما يتبين لهم أنه يعاني عقدة المثالية . . ثم ينتهي به الحال إلى أن يفطر بعد ذلك الصيام على بصلة، فيقترن بواحدة فيها الكثير من العيوب التي كان يرفضها في السابق، أو أنه يقرر عدم الزواج طيلة حياته .

وصنف آخر من الشباب يتعرضون لتخويف مبالَغ فيه من بعض أصحابهم المتزوجين الفاشلين في حياتهم الزوجية، فيخوفونهم من الزواج وما يترتب عليه من المسؤولية، وتقييد للحرية، حتى يقرروا عدم الزواج .

أنادي هؤلاء الشباب للمسارعة بالزواج من المرأة الصالحة ولابأس بالجمال، ولكن لا تطالبوا بـ«ملكة الجمال» . . . فهذا محال . . . قبل أن يفوتكم القطار .

# بنت عمك

خطبوها له رغماً عن أنفه، وأرغموه على تطبيق العرف الجاهلي «البنت لابن عمها» حاول الاحتجاج، أو حتى إبداء الرأي، حاول التحجج بالدراسة أو بالانشغال ببعض الأعمال.. فكان الجواب: «مهما تأخرت فلن تكون لغيرك».

جاءها أبناء الحلال الكثيرون، ولكن الجواب كان دائماً بالنفي «ولد عمها ينتظرها».. وابن العم يتعمد التأخير، حتى فات القطار عليها وتجاوزت الثلاثين، حتى إذا حان الوقت لزواجه، ذكروه بابنة عمه على استحياء، فقال: كيف أتزوج من فتاة بهذا العمر؟ ثم تركوه يتزوج فتاة صغيرة غيرها.

إنها مأساة تتكرر في مجتمعنا، وظلم كبير يقع على بعض بناتنا، ودائماً تكون الضحية هي تلك الفتاة المسكينة، فإما أن يتزوجها على مضض، ولأنه لا يحبها، ولا يشعر بأي رغبة فيها، سوى ضغط الأهل عليه بالزواج من ابنة عمه، فيقوم بالزواج من أخرى على اختياره، ويهمل الأولى، فلا ينفق عليها، ولا يأتي إليها، ويعاملها بقسوة، وتكون الثانية هي المدللة، وبعد أن تتراكم المشاكل ينهي حياتها كلها بكلمة واحدة

«أنت طالق»، فترجع إلى بيت من أرغمها على الزواج من ابن عمها، وتكون عالة عليه إلى أن يتوفاها الله، أو يرزقها الله زوجاً طاعناً في السن، أو من حثالة المجتمع، أو تكون من نصيب أحد هواة الزواج، أو تبقى مطلقة إلى آخر حياتها يشيب رأسها بتربية أبنائها.

يا له من ظلم اجتماعي يسكت عن إنكاره معظم الناس.

# أيها الخائن القذر

لا أجد صفة لمن يخون أقدس علاقة، وهي الزواج إلا وصفه بـ«القذر»، لأن الله - تعالىٰ - قد أحل له اللحم الحلال، فأبىٰ إلا الأكل من اللحوم النتنة، ولأن الخيانة الزوجية من أعلىٰ مراتب الغدر البشري.

يصطحبها معه إلىٰ بعض البلاد الغربية، ويتركها مع عيالها في إحدىٰ الشقق، ويسرح ليلاً مع الغانيات بائعات الهوىٰ، ليمارس الخيانة دون أدنىٰ إحساس أو بوخز للضمير علىٰ ما يقوم به من جرم.

وأسوأ من هذا.. ذلك الوغد الذي يخون زوجته أمام عينها وعلىٰ فراشها، فيصطحب البغايا إلىٰ بيته، ويمارس الرذيلة أمام هذه المسكينة، لا يرحم دموعها، ولا توسلها، ولا يأبه حتىٰ لرؤية الأبناء، وهم يرون ذلك الأب الذي انسلخ من كل ذرة من الحياء أو الإحساس.

وأسوأ من هذا من يأتي بالغلمان ليفجر معهم، ويفجرون معه علىٰ فراش الزوجية.

وأسوأ من هذا ذلك المجرم الذي يدخل علانية أمام زوجته

إلى حجرة الخادمة ليفحش بها، ثم تستأسد تلك الخادمة على سيدة البيت وتصرخ فيها، فإذا ما اشتكت أم البيت لزوجها نصر عشيقته الخادمة على أم عياله.

إنها صور مقززة في كل مجتمع، تحدث هذه الصورة من الطرفين، وكلاهما يرتكب أبشع أنواع الغدر حيث يعاقبه الله في الدنيا بالفضيحة والأمراض الجنسية، وزوال الإيمان، ويفضحه في الآخرة أمام الخلائق.

يقول الرسول ﷺ فيما أخرجه أبو داود بإسناد صحيح: «**إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، فكان على رأسه كالظلة، فإذا أقلع رجع إليه**».

أما عن الفضيحة يوم القيامة فيقول النبي ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم: «**لكل غادر لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان**»، واللواء هو الراية العظيمة التي يراها الجميع.

أنادي جميع الخائنين والخائنات أن يرجعوا إلى الثوب النظيف، ويتركوا العفن الذي هم فيه، ويتوبوا إلى الله، قبل فضيحة: الدنيا، والقبر، والآخرة.

# أيها الخائن

تفتح الزوجة بمفتاحها الخاص باب المنزل، وتدخل من دون أن يعلم زوجها بها، وإذا بها تسمع همسات وقهقهات، وعبارات حب ملتهبة، ترفع سماعة الهاتف الآخر، وإذا بها تسمع ما جعل قلبها يخفق بقوة، حتىٰ كاد يخرج من صدرها، واحمرّ وجهها، وأصابها دوار، وكادت تقع علىٰ الأرض.. لقد اكتشفت أن زوجها الذي كان يتظاهر بالإخلاص لها يخونها مع امرأة أخرىٰ، ووصلت العلاقة بينهما حداً تجاوز الهواتف إلىٰ ما حرم الله.

كثيرة هي أسباب الخيانة الزوجية، ولا خيانة إلا ويسبقها مقدمات تكون بمثابة التمهيد لهذه الخيانة ومن أهم هذه المقدمات.

١ - **الإرغام على الزواج:** سواء إرغام البنت أو الرجل علىٰ الاقتران بمن لا يرغب، بسبب بعض العادات والتقاليد التي نهىٰ عنها الإسلام، ولأن الهدف من الزواج لم يتحقق، وفي الوقت نفسه لا يرىٰ إغضاب والديه وأهله بطلاقها، فإنه يلجأ للحرام لإشباع الناحية العاطفية لديه، وأسوأ ما في هذا الأمر أن الأب أو

ولي الأمر يلغي حق الاختيار لابنه أو ابنته، ويعاملهما كما يعامل السلعة التي يملكها، فهي جماد لا رأي لها، يبيعها متى شاء، أو يحتفظ بها متى شاء.. وهذا ظلم عظيم يسبب للبعض الخيانة للطرف الآخر.

٢ـ **الفساد**، والتعود على عقد العلاقات مع الجنس الآخر، فربما يحب فعلاً إحدى الفتيات بعد تجارب كثيرة مع أخريات، إلا أنه يقرر آخر المطاف أن يقترن بإحداهن، وعندما يتم الزواج لا يلبث أو تلبث أن يعود أو تعود لعادتها القديمة بالاتصال بالأصدقاء القدامى، ومع الوقت يستسهل كلاهما هذه الخيانات.

٣ـ **عدم القيام بحقه**: سواء الواجبات الأساسية للزوجة أو الزوج، أو كثرة الاختلافات والمعارك، فقد تتعمد مخالفته بما يأمرها به، وتتقاعس عن الكثير من واجباتها نحوه ونحو الأطفال والبيت، وقد يكون لسانها طويلاً فتسبه أو تعيّره، ومن ناحيته قد يكون بخيلاً، سليط اللسان، كثير الغياب عن البيت، مهملاً أبناءه وبيته.. هذه الأمور قد تكون سبباً للبعض في البحث عن راحة البال والهدوء العاطفي بالحرام.

٤ـ **المقارنة**: فهناك عدد كبير من الأزواج أو الزوجات

الذين بسبب طبيعة عملهم يحتكون بالجنس الآخر، وبسبب الاختلاط المستمر يبدأ الإعجاب بالطرف الآخر، ثم تبدأ المقارنة، فهذا الزميل في العمل دائم الضحك والنكت، بينما زوجها دائم العبوس، وهذه الزميلة رائعة القوام وتقاطيع الوجه، بينما زوجته مملوءة، وداكنة اللون، و. . . و. . . و. . . وهكذا تبدأ المقارنات في الكثير من الأمور، ثم يتطور الأمر لبدء علاقة محرمة مع الجنس الآخر.

٥ ـ **أصحاب السوء :** فأصحاب السوء يرغبونه في الحرام، ويزينون له تلك العلاقات المحرمة، وقد يتصاحب ذلك مع تمنع زوجته منه، وجهلها بوسائل كسبه وجذبه، مما يسقطه في هذا الحرام.

٦ ـ **الانتقام :** فقد يكتشف الزوج، أو الزوجة خيانة الطرف الآخر، فينتقم بعقد علاقة محرمة خارج إطار الزوجية، وهذا من أكبر الحماقات التي يقترفها الأزواج والزوجات، إذ إن الإنسان المستقيم لا يدنس نفسه أبداً بسبب خيانة الطرف الآخر، والانتقام لا يحل المشكلة أبداً بل يعقدها أكثر.

٧ ـ **ضعف الانسجام :** بسبب العجلة، وعدم التريث بالزواج، قد يفوت على الكثير بعض المعلومات المهمة لإدامة

الزواج، وبالتالي يكتشف كل طرف ما في الآخر من النواقص الكثيرة التي لا يمكن أن تستمر الحياة بدونها، ضعف الانسجام هذا يجعل البعض : إما أن يطلق، أو يخون الطرف الآخر.

٨ـ **الإعجاب الظاهري:** إن مما يؤسف له أن الكثير من الرجال لا يبحث في المرأة إلا عن الجمال الظاهري، فلا يهمه إلا قوام الجسم، وجمال الوجه، أما الأخلاق والدين والطباع، والاستقامة، وصلاح أسرتها فآخر ما يفكر فيه، وبالتالي عندما يتم الزواج، ويتكشف له الكثير مما كانت تخفي من العيوب الباطنية، والأخلاق السيئة، والطباع الملتوية، يصاب بالإحباط ثم يبحث بعد ذلك عن علاقات أخرى بالحرام، ويمتنع عن الطلاق بسبب بعض الأمور التي تسبب له بعض الأضرار، ولكنه يؤثر الخيانة على ذلك الطلاق.

هذه الأسباب كلها، وإن كان واقعية، لكنها لا يجوز أن تكون مبررات لاقتراف هذه الجريمة، فالخيانة غدر، والغادر كما جاء في الحديث الصحيح قول الرسول ﷺ : «**إن الغادر يُنصب له لواء يوم القيامة، فيُقال: ألا هذه غدرة فلان بن فلان**» رواه الإمام مالك بإسناد صحيح.

واللواء هو الراية الواضحة يوم القيامة، حيث يراها الجميع، ويعرف جميع الخلائق بخيانته وباسمه الكامل فلان بن

فلان، يالها من فضيحة تنتظره يوم القيامة، ليس هذا فحسب بل إن الله ـ تعالىٰ ـ يأبىٰ إلا أن يفضحه في الدنيا قبل الآخرة، لأنه هتك ستر الله، وأكل من اللحم الحرام بعد أن أعطاه الله اللحم الحلال، حيث يقول الشاعر:

أَخْلَق بمن رضي الخيانة شيمة
أن لا يُرىٰ إلا صريع حوادث
مازالت الأرزاء تُلحِقُ بؤسها
أبداً بغادر ذمةٍ أو ناكثِ

# آه . . من «هؤلاء النسوة»

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما عُرِجَ بي مررت بقومٍ بهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم، وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»** (١).

هناك صنف من النساء لا هم لهن سوىٰ هواية تخريب البيوت الهادئة، وأجمل هدف يسعين إليه هو تهديم السعادة التي ترفل بها بعض الأسر.

كثيرون الذين يتحدثون عن ابتلائهم بهذا الصنف من النساء، وكثيرون هم الذين تهدمت أسرهم بسبب هذا الصنف الخطير من النساء.. يقول أحدهم: عشت مع زوجتي سنوات طويلة في حب وسعادة، ورزقني الله منها الكثير من الأبناء والبنات، وما كان شيء في هذه الحياة يعكر صفو حياتنا، ولايوجد بيننا سوىٰ الحب والتفاهم والتعاون والثقة.

وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان.. دخلت البيت، وإذا بزوجتي متجهمة الوجه، عاقدة الحاجبين، وقد اختفت منها

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

تلك الابتسامة والترحيب الذي عودتني عليه عند رجوعي من العمل.

ماذا حدث؟ ما الذي جرىٰ؟

وإذا بها تنفجر.. قل لي بصراحة: هل أنت متزوج من ثانية؟

استغربت لهذا الخبر، ومن شدة استغرابي ضحكت.

قلت: ومن قال لك ذلك؟

قالت: كثيرات اللواتي قلن ذلك.

قلت: اعطيني اسم واحدة فقط.

قالت: لا أستطيع، فقد استأمنني علىٰ هذا السر.

قلت: هل لأي واحدة منهن دليل؟ هل رأينني مع تلك الثانية؟ هل سمعنني أتحدث معها؟ هل عثرن علىٰ أي مادة تبين علاقتي مع إنسانة أخرىٰ؟

قالت: لقد طلبت منهن ذلك، فلم يملكن دليلاً.

قلت: إذن فكيف تصدقين؟ هل ترينني أبيت خارج البيت؟ وهل أغيب عن البيت إلا أثناء الدوام؟.. وما من يوم إلا وتتصلين بي عدة مرات في الدوام.

قالت: نعم كل ذلك صحيح.. ولقد قلت لنفسي ذلك،

ولكن الإشاعة منتشرة! .

قال لها : هل سمعتني من قبل، منذ زواجنا حتى هذه اللحظة أكلم امرأة غيرك؟

قالت : لا .

فقال : هل تغيبت مرة في حياتي عن البيت، إلا معكم، أو في الدوام؟

قالت : لا .

فقال : هل تشعرين بأنني لم أعد أحبك كما كنت في السابق؟

قالت : الصراحة إنني أراك تحبني أكثر من ذي قبل .

فعقب بعد ذلك : إذن كيف تصدقين ما تسمعين من هذا الصنف من النساء المريضات؟ ولماذا تسعين لخراب بيتك بيديك وبإرادتك؟

ندمت الزوجة على ذلك، وذهبت لمن أسمعنها تلك الأراجيف وعنفتهن على تلك العادات القذرة، التي تخرب البيوت .

أقول للأزواج : إن من أراد منكم الزواج من ثانية فليكن

جريئاً ولا يفعل ذلك في الظلام، فإنه «يقترف خطأً» لأن ذلك التصرف يجلب عليه من المشاكل أكثر مما يتوقعه.

وأقول للزوجات: لا تصدقن كل ما يُقال لكنَّ، واحذرن من ذلك الصنف من النساء المخربات، ولا تتسببن في تخريب بيوتكن بأيديكن.

# «أرغموني» على الزواج

قد يتبادر للذهن أن عنوان المقال يخص إحدىٰ السيدات التي أرغمها ولي أمرها علىٰ الزواج ممن لا تحب، ولكن الأمر يختلف عن ذلك تماماً، حيث إننا أمام ظاهرة غريبة، وظالمة، ومن مخلفات الجاهلية، والتي يرغم ولي الأمر فيها ولده علىٰ الزواج ممن يختار هو، لا من يختارها الابن.

لم أصدق أن مثل هذا يحدث في أواخر القرن العشرين، أو يحدث في بلد عربي، أو في أي بلد إسلامي، فمن الممكن أن يحدث مثل ذلك في أدغال إفريقيا، أو غابات الأمازون، أما أن يحدث ذلك في بعض البلاد العربية، فهذا شيء عجيب!!

جاءني ذلك الشاب الذكي، وقال لي والحسرة تقطع قلبه: تصور أن والدي استدعاني يوماً من الأيام وأخبرني بأنه من الضروري تلبية دعوة فلان بن فلان في بيته يوم كذا، وفي بيت ذلك الرجل فاجأني والدي وأحرجني أشد الإحراج، عندما قال لي أمام ذلك الرجل من غير أن يمهد لي من قبل «سنعقد زواجك» علىٰ بنت ذلك الرجل..

ارتفع ضغطي، وتغيرت ألواني، وجف حلقي، وارتبكت

الأحرف في فمي، وعقد لساني فلم أستطع نطق كلمة واحدة لهول المفاجأة. . اختلطت جميع أحاسيسي فلم أعد أعرف ماذا علي أن أفعل. . هل أضحك أم أبكي أم أصرخ، أم أحتج، أم أتساءل. . أم أصمت؟ فلم أتعود الاعتراض على والدي، ولم أشأ إحراج والدي الذي أحرجني، وما أردت إسقاط كلمته أمام الرجال. . وقلت في نفسي عسى الله أن يبارك في زواجي هذا بسبب طاعتي لوالدي.

إنه مثلٌ عظيم للبر بالوالدين، ومثل صارخ لظلم الوالدين للأبناء.

# الخاتمة

أسأل الله ـ تعالى ـ، وأنت تصل إلى هذه الصفحة أنك قد أدركت بعض أخطائك في الزواج، وأنك مستعد الآن لتصحيحها، وأنك تنوي بعد ذلك بداية صفحة جديدة من علاقتك بزوجتك، كي تعيش أكثر سعادة، في زواج من غير متاعب.

والأمر كذلك موجّه لكل زوجة تكون سبباً في فساد هذا الزوج وانحرافه عن أهدافه التي ذكرها الشارع، بسبب بعض تصرفاتها وأخطائها، فكلنا نهدف إلى زواج من غير متاعب، حتى تسكن النفوس بعضها لبعض، ونسعد في كل لحظة من لحظات زواجنا، تسكن الطمأنينة نفوسنا ويملأ الحب جوانحنا، وتسمو إلى العلياء أخلاقنا.. اللهم آمين.

**أبو خلاّد**

# الفهرس

* * *

صف : محمود محمد المتولي
المنصورة . ميت مشتر . ت. ٥٢٩٩٠٧ / ٠٥٠ / ٠٠٢



مكتبة المنار الإسلامية

كويت - حولي - شارع المثنى - تلفون: ٢٦١٥٠٤٥ - ٢٦٥٤٦٣٩
فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤ - ص. ب: ٤٣٠٩٩ حولي - الرمز البريدي 32045